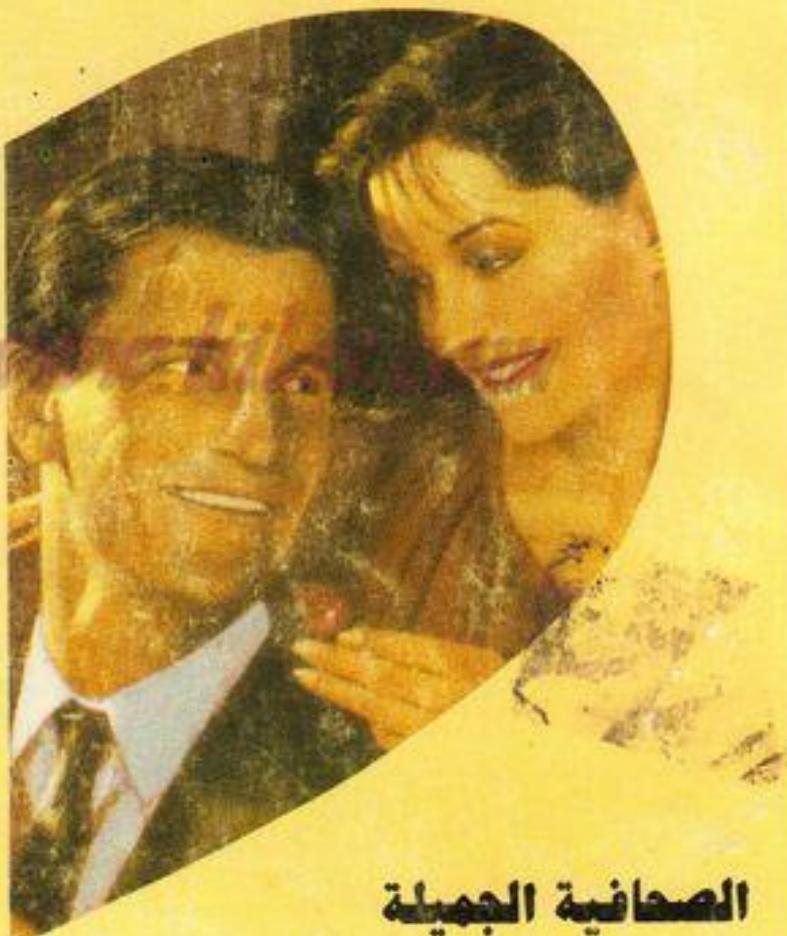


٢٨٤



دارم. النحاس

ماريل



الصحفية الجميلة

جاين دونيللي

582
HARLEQUIN

582
HARLEQUIN

الصحفية الجميلة

جاين دونيللي

لدى جاين تشويفيلد مدير صحيفة ستينيل متابلاً دائمةً مع النساء، ويفضل النوعية منها لا الكمية. لكن ميشيل تعرف كيف تتصرف معه. فهو الرجل الذي حاول إلصاق سقطت والقضاء على حياته وقد فعلت ميللي كل ما بوسعها لتساءلها حتى يدفع الثمن.

ONOSCA 233

www.lillas.com

سوريا: ٦٠ - الكويت: ٧٥ - فلسطين: ٣ - البحرين: ٣ - تونس: ٣ - مصر: ٣
ال سعودية: ١٠ - الولايات - الإمارات: ١٠ - دراهم - الأردن: ١٢ - مغار - المغرب: ٣
درهم مغاربي - سلطنة عمان: ١ - ريال - تونس: ٣ - مينا

ONLОСOKA233

www.lilas.com

« سوف يأتي حالاً»

www.lilas.com

شعرت ميللي في هذه الفترة أنها فقدت أنفاسها،
ليس من وهج وحرارة النار فقط وليس من
منظراً الغريب وقدميها الملوثتين بالوحش،
ولكنها أحسست أن كل شيء ينفلق عليها، وهي لم
تشعر بهذه التجربة في هذا المكان من قبل، أي
الخوف من الأماكن المغلقة. ولكن الآن مع
جايمن تشوفيلد واقفاً أمامها أحسست ميللي
وكانها وقعت في فخ

ONLОСOKA233

www.lilas.com

الفصل الاول

كان يجب أن اعرفك حين أراك في أي مكان، فكرت ميليسا هاندز، وهي تنظر إلى الرجل الذي لم تره من قبل. كما أن هذا الرجل لمحها وهي تدخل الغرفة. ثم أكمل حديثه أمام جمهوره البالغ.

ميلاي قد تأخرت حوالي عشر دقائق عن موعد عملها هذا الصباح. فكالعادة ميلالي قد أخذت كلبها للتمشي على ضفاف نهر من الانهار. ولكن كلبها لحق مسار آخر وراء ثعلب مما جعلها تتأخر عن عملها. فميلاي لم تترك كلبها في المنزل مع أنها لأن الأخيرة قد تصاب بإنهيار عصبي إذا ظل الكلب بمنزلها كل النهار ...

بعض الدقائق الضائعة هنا وهناك لا تهم لكن في هذا الصباح عندما قالت فتاة في غرفة الاستقبال: « تعالوا افروا. إن الرئيس وصل. » سألتها ميلالي: « إنه لا يسأل عنني، أليس كذلك؟ » وظهر على وجه ميلالي إبتسامة لأن جايمس تشوفيلد لم يسمع بعد بميليسا هاندز.

قالت سالي: « دادي روتلنج يعرف عنه المسؤول بتحرير الصحف والمجلات في غرفة الصحفيين المفروض على الجميع أن يكونوا هناك. » بدت وكأنها مصدومة وهي تتتابع: « انه مذهل. » قطعت ميلالي حاجبيها وأكملت مسارها. لن يقتدوا الى ميلالي. إنها قد تنتظر حتى ينتهي هذا الاجتماع. هي لم تكن مسرعة لتواجهه وجهاً لوجه السيد

ONLОСTCA233

www.lilas.com

ONLОСTCA 233

ONLОСTCA233

www.lilas.com

في خطابه على سيرة جده العظيم مؤسس الجمعية. وأن الصحف في الحي هي صوت الجمعية المحلية. لأن تشويفيلد كان يقول انه يريد أن يباشر بالتقليد الجيد وأنه كان واثقاً من أنهم يجيدون عملهم وأن القارئ يعلم بالأمر أكثر منه هو نفسه.

وقد تم تعريف المجتمعين على السيد تشويفيلد، وبعد معرفة أسمائهم راح السيد تشويفيلد يدعى أنه يعرف بعضهم أو يتظاهر بأنه يعرفهم. أمسكت ميللي بإحکام يديها لأنها لم تشا أن تلمس هذا الرجل (تشويفيلد) أو حتى محاولة الإبتسام له. اكتفت ميللي ببهزة رأس دليل الموافقة بينما المجتمعون الآخرون كانوا يتنافسون للتalking مع هذا الرجل وخاصة عندما سأله: «من يحب أن يطرح الأسئلة؟» فكانت كل الأسئلة جاهزة.

لقد أكد لهم السيد تشويفيلد أن عملهم هذا هو آمن منة بالمنة، ولا داعي لايجاد خطة جديدة لاعادة التنظيم. في الحقيقة السيد تشويفيلد لفت انتظار وانتباه الجميع. ولكن ميللي شعرت بأنه سخر من جمهوره هذا، كما شعرت بالأسف تجاه المجتمعين، فهم كانوا يريدون أن يحبونه. هذا الأمر كان بغایة السهولة بالنسبة للسيد تشويفيلد.

إن زملاء ميللي في العمل لا يعرفون ما كانت تعلمه هي نفسها، ميللي كانت قادرة على طرح سؤالين لن يكون تشويفيلد سعيد بسماعهما. على سبيل المثال، ماذا فعلت يا سيد تشويفيلد بـ شارون وارد وكيف جعلتها كثومة وأقنعتها بعدم التفوه بكلمة واحدة؟ ميللي لم تستطع طرح هذين السؤالين. كما لم تستطع أيضاً

جايمس تشوفيلد. فقد صعدت الدرج على مهل. وعبر النافذة عند الممر تنصلت إلى الداخل على زملاء عملها - الصحافيون ورؤساء التحرير، والمصورون - بالإضافة إلى رئيس التحرير والرجل الذي كان يملك المستينيل واقفاً إلى جانب رجل طويل القامة جعلهم يبدون وكأنهم أقزام. بالرغم من أن رئيس التحرير كان طويلاً القامة أيضاً.

لم يلاحظ أحد ميللي. كانوا كلهم يستمعون إلى تشويفيلد، وهي أيضاً تريد سماع ماذا كان يريد قوله. أو كان من الممكن أن تشعر أن البقاء على هذه الحالة هو نوع من الجبن، وهي لا شك لم تكن خائفة منه. لهذا السبب فتحت الباب بهدوء ودخلت إلى الغرفة، صوته كان عميقاً، مطمئناً. صوت مقنع. افترضت ميللي، كان مذهلاً: طويلاً القامة، عريض المنكبين، ذو طلة بهية. أما عينيه المبطنتين فلا تعبير فيها.

كل المجتمعين بدوا وكأنهم يبتسمون عندما يبتسم هذا الرجل. ربما لأنهم كانوا مطمئنين. جلس ميللي على كرسي مكتوفة اليدين، تراقب هذا الرجل، وتستمع إلى حديثه. إتفاقية البيع والشراء كانت متوقعة ولكنها كانت مفاجئة. المستينيل كانت صحيفة عائلية صغيرة، بالرغم من أن آخر مالك لهذه الصحيفة هو الأمل الوحيد. كما أن بعض الإشاعات كانت تدعى أن رجلاً يدعى دانييل روتنيدج كان يفكر بالبيع. والاتفاقيات كانت في تبادل مستمر بين الناخبين من حيث البيع والشراء. وإن صحيفة المستينيل من جهة عدتها وهيئتها كانت تحت سيطرة مشروع تشويفيلد. قات ميللي خطاب روتنيدج ولكنها كانت واثقة أنه قد ركز

توصيل سلام رجل يدعى جاك بيري. بالطبع تذكرون جاك.
انه عزيز جدا على قلبي.

عندما كان يتجه تشويفيلد نحو الباب، أعادت ميللي الإسم نفسه بهدوء، جاك بيري بدا تشويفيلد وكأنه سمعها. بالرغم من أن ما كان يزعجه فعلا هو أنها الشخص الوحيد الذي كان يحملق بتوهج... ويتحقق به.

«يا لها من عمارة!» قال آل رئيس التحرير الفني. ألفريد تشامبان عمل هنا في السنوات الثلاثين الأخيرة. ملتحي وأصلع، همه الوحيد في الحياة كان الرومانيزم الذي كان يعاني منه. كان ألفريد تشامبان يمكث في قارب صغير وهذه الحالة لم تساعدة على الشفاء وهو كان يتكلم دائمًا عن الانتقال إلى مكان دافئ للسكن. درس تشامبان في كلية الفن مع والد ميللي وكان من الناس المهمين بالنسبة لها.
«إذا لماذا أنت غاضبة؟» قال آل.

نظرت ميللي نظرة حادة. وهزت بكتفيها. عندئذ قال رئيس التحرير: «يجب أن تقرب من هذا الرجل. أنت يا ميللي، ما رأيك بهذه المحاولة؟»

«إنه لا يعجبني.» قالت ميللي.

علمت ميللي أن الجميع كانوا يأملون بأن يكون الرابع إلى جانبهم ولكنها لم تستطع قول أي شيء لشرح كيف كانت تعلم أن جايمس لم يكن إلى جانب أي من الغريقين. بل إلى جانب نفسه فقط.

هذا الصباح كان يمشي حول المبنى مع دادي روتلنج وجون آدمس رئيس التحرير. ميللي كانت تلتقي به اينما ذهب. المبنى لم يكن كبيرا وكان يجب عليها أن تذهب إلى

غرفة التصوير ثم الى الأسفل حيث المكتبة او في المكانين، كان تشويفيلد موجودا. فكلما دخلت الى احدى الغرف سرعان ما خرجت منها. وفي الرواق بدا هذا الرجل وكأنه يأتي من كل زاوية أمام ميللي.

كان المبني الصغير ذات ثلاثة أدوار لصحيحة سنتينيل يضج بالموظفين المسرورين بوجود جايمس تشويفيلد. وميللي كانت مسؤولة عندما وجدت مفراً بفضل واجباتها لهذا النهار. لقد وقفت في الممر، ناظرة الى اشعة الشمس الباهة التي كانت تحاول اختراق الغيوم ولم تكن قد تفاجأت لو ظهر خيال تشويفيلد عليها. كان على هذه الزيارة أن تكون زيارة مقتصرة. وهو لن يكون هنا غدا» هيـا.« قالت ميللي للمصور الذي ذهب معها الى مركز إنقاذ الحيوانات.
« هيـا بـاـناـخـذـ صـورـاـلـلـبـومـ..»

عند انقضاء النهار، سارت ميللي بعد ذلك من المكتب الى المنزل، لأن البلدة التي فيها السوق هي عادة بلدة ضوضاء، ولم يكن هناك موقف للسيارات، بالإضافة الى ان ميللي استمتعت بالمشي. والطريق التي قطعتها سيرا على القدمين لم تأخذ أكثر من عشرين دقيقة.

إن منزل ميللي جميل ذات طراز إدواردي، مع حديقة جميلة ومرجة خضراء تؤدي الى طريق على محاذاة النهر. لطالما عاشت ميللي في هذا المنزل من دون أن يتغير شيء في تكريياتها. الأثاث كان جيدا، أنيقاً، والغرف كانت فسيحة رحبة. كان المنزل رائعًا تتمكث فيه أمها، التي نادت من غرفة الرسم عندما فتحت ميللي باب الدار: « هل هذه أنت يا عزيزتي؟»

كذلك؟ إنه الرئيس وقد أثر بهم جميعاً بكلامه ووعوده..»
«ولكن ليس أنت؟»

«ماذا رأيك؟»

«هذه عزيزتي..»

«لم أتمتع بوجوده». قالت ميلالي ذلك وهي تتخاليل وجهه.
فقد جعل أعصاب ميلالي تتوتر وتنهار.

قالت: «لا يجب أن يبقى هنا الوقت طويلاً ولكن سوف يحدث
بعض التغيرات ولا أظن بأنني سأتمنى بها..»

ضحك جاك ضحكة خافتة معبرة عن اشمئزازه وخيبة أمله
قائلاً: «إذا أتاك الحظ، سمعي قهوته..»

وبعد سماع ما قاله جاك ضحكت ميلالي بعصبية: «لا أظن
أنني سوف أحضر له القهوة أو أحضر له أي شيء آخر له..»

«انتبهي على نفسك، انتبهي على نفسك..»
«أنت كذلك..»

قال جاك: «اتصلني دائماً». وسمعته ميلالي يضحك لأن
هذا التصرير كان أحد نكتهم.

أجابت ميلالي: «طبعاً». قطعت ميلالي الخط وأعادت الهاتف
إلى مكانه في القاعة الكبيرة.

لم تستوعب ميلالي إلى أي حد قد يزعجها مقابلة هذا الرجل
وهي من النوع الذي لا ينزعج من هذه الأمور بسهولة.

في المطبخ أطعنت ميلالي كلبها الطعام الذي كان معاداً لها
للت BX في الميكروويف ثم ذهبت إلى غرفة التصوير حيث

كانت أمها وصديقتها باربارا لا تزالان تتبادلان الأحاديث
وشرب الشاي.

قالت ميلالي: «سوف أنزل الكلب خارج البيت..»

«نعم..» ردت ميلالي، وهي تبتعد من انقضاض كلبها الأسود
الضخم العنيف والبهيج.

قالت والدتها: «نحن هنا..»

كانت والدتها تجلس مع أحدى صديقاتها وتدعى باربرا،
وهي تبدو حزينة دائماً بسبب تصرفات زوجها مع سكريترتها
التي تصغره بعشرين عاماً. وكانت أم ميلالي إيلينا هاندز
تعاطف مع باربرا وتفهم وضعها.

هذا الأمر جعل ميلالي تغضب. وإذا سئلت عن نصيتها
ل كانت قالت: «اتركي زوجك يا باربرا..» ولكن لم يسألها أحد
عن نصيتها وباربرا كانت دائماً تحاول إقناع نفسها بأن
يوم من الأيام سوف يتغير زوجها ويعود إليها.
ميلالي لا تستطيع الجلوس بهدوء والسماع لهذا الحديث من
دون أن تحشر نفسها.

قالت ميلالي: «مرحباً، باربارا، سررت ببروبيتك..» وصعدت
إلى الأعلى مصطفحة معها الهاتف.

أكبر غرفة في الطابق العلوي كانت ستوديو والدها
المشعة. «أغلقت ميلالي الباب ثم دخلت غرفتها وأغلقت الباب
وراءها. جلست على السرير وطلبت الرقم كانت قد حاولت
طلبه من قبل وكان مشغولاً.

هذا المرة رد أحدهم على ميلالي قائلاً: «إنشاءات بيري..»
قالت ميلالي: «هذه أنا. لقد وصل..» وبعد فترة قالت: «هل

تستطيع أن تتكلّم؟»
قال: «كيف جرت الأمور؟»

أجابت بسخرية: «لقد جعل الجميع يأكلون من يده. كما
قلت..» اضافت على ذلك قائلاً: «كان يجب أن يفعل ذلك. أليس

تقسها بالوحل والماء. وفي حالة كهذه الحالة يصبح المشي غير ممتعاً، فتمنت ميلالي أن يكون آل في مركبه، أو أن يكون قد فعل ما كان يفعله عادة، أي ترك الباب غير مقفل لكي تنسف نفسها قرب المدفأة. إقتربت ميلالي من المركب وصعدت على متنها ثم نزلت أدرجها إلى الباب الغير مقفل، باب مطبخ. جلست ميلالي على الدرج وخلعت حذانيها. وقالت لكلبها بقساوة «ابقى مكانك». دخلت إلى الصالون الطويل كان هناك غرفة نوم وحمام، والمدفأة كانت موقدة.

«هل أنت هنا يا آل؟» نادت ميلالي. لكن لم يجب أحد. عندئذ جلست ميلالي إلى جانب المدفأة وراحت تتدفأ يديها وخلعت معطفها في هذا الجو الدافئ المرريح. ولكنها تقاجأت عندما سمعت صوت جايمس تشويفيلد يقول: «مساء الخير». فكادت تفقد توازنها وتقع على الأرض لأنها كانت واقفة على رجل واحدة تخلع جورب من جواربها.

«أين آل؟»

«سوف يأتي حالاً».

شعرت ميلالي في هذه الفترة أنها فقدت أنفاسها، ليس من وهج وحرارة النار فقط وليس من منظرها الغريب وقدميها الملوثتين بالوحل، ولكنها أحسست أن كل شيء ينغلق عليها، وهي لم تشعر بهذه التجربة في هذا المكان من قبل، أي الخوف من الأماكن المغلقة. ولكن الآن مع جايمس تشويفيلد واقفاً أمامها أحسست ميلالي وكأنها وقعت في فخ.

«لقد أتيت لأنشف نفسي قرب مدفأة آل.» قالت ميلالي ذلك محاولة تبرير موقفها الحرج. «لقد كنا في النهر..»

«كنا؟»

«حاولي أن تيقني بعيداً عن النهر هذه المرة.» قالت إيلينا باشمنزار. وهي امرأة شديدة الإهتمام بمسائل الذوق. «لقد أتى كلب هذا الصباح مبلولاً. وبدأ يمرغ نفسه في كل مكان.»

«لا تأبهي للمياه يا أمي..
وأكملتا إيلينا وباربرا حديثهما.

كان هذا الشهر ممطرأ. فالصيف لم يكن حاراً وجافاً هذه السنة. إنها لا تمطر الآن ولكن الأرض قرب الأنهر كانت موحلاً، وإبقاء الكلب بعيداً عن النهر كان أمراً صعباً. فهذا الكلب يعشق المياه، وكانت ميلالي تداعبه برمي كرة فوق أرض معيشية، فيركض الكلب وراءها ويعيدها إلى صاحبته لترميها من جديد.

احببت ميلالي النهر أيضاً. كانت تملك مركباً صغيراً فيه قمرة صغيرة كانت قد اشتراط بمبلغ رمزي من عمرها وكانت تتند على متنه وتراقب النجوم، متخلية نفسها وحدها في محيط بعيد ومعتم.

إلى جانب مركب ميلالي كان مركب آل راسيا.

«قد لا يكون هناك!» تساءلت ميلالي. بالرغم من أن الدخان كان يتتصاعد من المدخنة. فآل كان دائمًا يترك المدفأة موقدة كما أنه كان يمضى معظم لياليه في مقهى محلي، وميلالي لم تكن مستعجلة للعودة إلى المنزل والسماع إلى حديث باربرا الممل.

كانت ميلالي تتسلق متسلقة فوق جسر ضيق يُؤدي إلى جزيرة صغيرة. إجتاز الكلب الجسر أولاً ولحق فاراً من الفئران فاضطررت ميلالي أن تركض وراءه لتساعده، فلطخت

ولكنها تراجعت قائلة: «سوف تكون جيران». وأضافت: «إن مركبي راسي مقابل هذا المركب». عندئذ ابتسم تشوفيلد بيسامة جذابة.

«أحسنت اختيار المركب المناسب في المكان المناسب..» كانت ميلالي تتساءل عما يحدث بها. فقد شعرت بإحساس غريب في جسدها. فهي أرادت أن تهرب من نظرات هذا الرجل الواقع أمامها مراراً آياها. كان عليها أن تهرب قبل أن يقول شيئاً آخر. قالت: «سوف أحضر منشفة..» رفع الكلب رأسه بينما كانت تحضر المنشفة من الخزانة،

تسأل تشوفيلد: «ما اسم كلبك؟»

«فلاور..»

«أنت تمزحين..» لا يصدق أحد ذلك، فعندما كانت ميلالي تتدبر كلبها في الأماكن العامة، ضحك الناس بسخرية لأن من غير المنطقي أن يسمى كلب ضخم شبيه بالذئب باسم ناعم كفلاور. أي زهرة.

«كان جروأ جميلاً جداً. وعندما كان عمره بضعة أسابيع كان لديه وجه زهرة جميلة، ولكنه كبر بسرعة وتغير حتى يات اسمه اسم على غير مسمى..»

قال تشوفيلد: «في الواقع كلنا نتغير، ليس كذلك؟» لعدم ازعاج آل قررتأخذ المنشفة معها إلى المنزل لتغسلها له بعد استخدامها لتنشيف رجليها.

انكأت ميلالي على الجدار وراحت تتنفس قدميها متتسائلة عن شكل جايمس تشوفيلد في أيام الصبا. فهي لم تتغير كثيراً. فالصور بيّنت أنها طفلة ذات عينين مشرقتين وهي لا تزال صاحبة وجه بشوش.

«أنا وكلبي..» ثم ذهبت إلى مطبخ السفينة لتدع كلبها يدخل ليس لغرض الحماية بل ربما لغرض الدعم.

«كان كلبك يمرغ نفسه بالمياه ليس كذلك؟»

كان هذا الكلب قوي البنية مثل ثعب ضخم. قد يكون شكله مخيفاً، ولكنه كان كلباً أحب الحياة وأحب تقريباً الجميع. دخل الكلب مبتهجاً هازأ بذيله، ورمي بنفسه قرب النار.

ضحك تشوفيلد وسألهما: «وماذا كان عذرك لتنتهي في النهر؟»

اعترفت: «انا حمقاء، لقد لاحق الكلب فاراً وخرج عن الطريق العام، كالعادة، ولكنني أمسكت به ودست في الوحل أين آل؟»

«لقد ذهب ليجري اتصالاً هاتفياً..» أقرب هاتف موجود في الحانة فكرت ميلالي. ولكن لماذا ترك آل جايمس تشوفيلد هنا؟ لقد بدت متفاجئة. لكنه اجاب على سؤال قبل أن تطرحه: «أنا بدأت أتمتع بهذا المكان..»
«لماذا؟»

«إنني أفكر بالبقاء هنا..»

تافتاجات ميلالي مرة أخرى. فهي علمت أن شركة قد اشتترت أملاك محلية أخرى ولكنها لم تتوقع أن يستقر هو في هذه المنطقة، وهو إذا فعل ذلك بالطبع لكان مكث في أفضل الفنادق أو الشقق. غريب! فبانتظار ميلالي بدأ جايمس تشوفيلد وكأنه في غير مكانه.

«إنني أحب السفن الصغيرة..» أكمل تشوفيلد.
فكادت ميلالي أن تقول. «ولكن لا يمكنك البقاء هنا..»

«ما هو؟»
 لقد كنت مشدودة الشفتين الى حد الآن حتى اتنى بدأت
 اتساع اذا كنت بدون أسنان..
 اجابت بغضب: «آه لدلي أسنان، ولكن ظننت أن العديد من
 الابتسامات تم تبادلها هذا الصباح. في طريقة ما أنا لا أراك
 كمحسن أتى ليبيقينا جميعاً سعداء في السنطين!..»
 سالها: «هل أنت جميعاً سعداء؟»
 تناولت ميلالي فنجاناً وصبت لنفسها القهوة. «نحن
 نتفاهم مع الأمر، انهم موظفون جيدون..»

«منذ متى وأنت تعملين هناك؟»
 «منذ اربع سنوات..»
 «منذ متى وأنت تعيشين هناك؟»
 «كل حياتي..» لم تكن ميلالي جالسة على الكتبة الى جانب
 تشوفيلد. فهي جلبت كرسياً خشبياً قد يرمي الى
 الواقع إلا إذا وازنت نفسك عليه.

«لم تقض حياتك على المركب، أليس كذلك؟»
 «كلا. أنا أعيش قرب النهر الذي يخرج من البلدة، في بيت
 قديم..» وضع ميلالي فنجان القهوة وأحسست بالدفء الآتي
 من المدفأة على ساقيها.
 قال لها بنبرة كسلة: «أنت قد تكونين منجم من المعلومات
 المحلية.»

«أنا هكذا بالطبع..» ولكنها لن تعطيه أية معلومات، ثم
 سالت وصوتها يتصدق مثل صوته. «ما هي خططك
 لصيفتنا؟»
 «هل عندك أية اقتراحات؟»

لا يجب عليها أن تنتظر آل بل يجب عليها أن تنتعل
 حذاءها من جديد وتذهب الى المنزل، ولكنها لا تريد أن
 تعطي إنطباعاً أنها متزوجة أو متشرقة أو تعطيه
 الشعور أنه يجعلها تزيد الرحيل. ميلالي كانت صحافية
 الأخبار، ولديها الخبرة في استقصاء الأخبار المهمة. لذا
 عليها أن تحمله على التكلم عن السنطين وهي جاهزة الآن
 أكثر من قبل.

نظرت ميلالي اليه وقالت: «أنت لم تكن قط جميلاً.»
 «أبداً.»

كان تشوفيلد جالساً على الكتبة فمررت ميلالي بجانبه لأخذ
 حذاءها المohl ووضعته أمام المدفأة. وهذا أمر يضر
 بالجلد ولكنه ينفعه بوقت أسرع.

قال: «أنا واثق من أن آل سوف يقدم لك الشراب..»
 «أنا لا استمع بالشراب الذي يقدمه آل..»

قال تشوفيلد: «يوجد قهوة..»
 «هل جربتها؟»

كان يوجد إname زجاجي ببني اللون فيه قهوة على
 المدفأة. كانت قهوة كثيفة وغامقة وقوية جداً. ولكن
 تشوفيلد قال: «لقد تناولت قهوة أسوأ. لكن هذه نكهة
 تركية.»

تذكرت ميلالي قول جاك، «سممي قهوته..» وكادت أن
 تضحك بعصبية وهisteria لأن ذلك الأمر كان جنوناً بحد
 ذاته. قالت: «هناك نكهة جارة فيها. لقد أخذتني عدة سنوات
 للإعتماد على هذه القهوة..»
 «هذا أفضل.»

قال تشويفيلد: «سوف اذهب الآن». علمت ميللي أن آل قد قسم له مكاناً للسكن في منزل مجهز للدفء من طابق واحد. لا بد أنه كان على اتصال بهم قبل أن يأتي.

قالت ميللي: «يجب أن أذهب أنا بنفسي». وعادت لاتصال حذائها الموحّل ومعطفها ثم تابعت: «سوف أشتاق إليك يا آل». وجهت كلامها آل لأنها لم تأت إلى هنا لرؤيه تشويفيلد.

«سوف أشتاق إليك أيضاً، ميللي». ثم أخبر آل تشويفيلد: «والدها كان يحضرها إلى هنا قبل أن تتعلم المشي. كنا تلامذة في نفس المدرسة أنا والدها، وهذا سنت زمن طويل. كان والدها رسام، وأنا كنت دائمًا عاملًا ساهراً، حرفي ولكن هو كان فناناً. يجب أن تقنعها لتريك بعض أعماله».

«يسريني ذلك». قال تشويفيلد، الذي لم يتفوّه بالكثير عند حضور آل. ابتسمت ميللي وفكّرت، أنا لا أريد سماع رأيه.

قال تشويفيلد: «سوف أمشي معك في طريق عودتك إلى المنزل».

اجابت بتهور: «لست بحاجة إلى ذلك - فلاور يحميني جيداً ونحن هنا نمشي على النظام».

«أنا أظن أن طريقك إلى فندق الديرسون تاورز يمكن أن يكون نفس طريقك...» الفندق كان خارج البلدة. والمشي نحو هذا الفندق، على محاذاة النهر، سيمر أمام بيت ميللي، وكل ما استطاعت قوله كان: «حسناً، إذن».

في طريق عودتها سألتها: «إلى متى سوف تظل هنا؟»

«نحن نعطي الجمهور ما يريدونه. أعراس وجنائز، أهم الأعمال، وقضاء أمن أو صلح. هيئات المحكمات ومجتمعات المجالس وصور لأنفسهم ولرفاقهم».

«ألا تشعرين بالملل من كل ذلك؟»

في يوم من الأيام قد تنتقل إلى مكان ما أكثر حماسة، ولكن في الوقت الحاضر كانت مسرورة. شربت ميللي رشبة أخرى من قهوتها ونظرت إليه من تحت رموش داكنة وطويلة. قائلة: «ما أكتبه في أوقات فراغي غير ممل أبداً، بل بالعكس ما أكتبه مسل ويثير الحماس».

«هل ما تكتبيه نوع من أنواع القصمة؟»
«آها». ابتسمت ميللي وكأنها تخبيء سرًا ما ثم قالت: «إنه يحدث تغييرًا من الروتين القديم الممل».

«أين تسكن عادة؟» سالت ميللي بالرغم من أنها تعلم كل شيء عنه.

فلاور سمع وقع خطوات آل أولاً. رفع الكلب رأسه وارتقت عينيه. ثم نهض وذنبه كان يهز يميناً وشمالاً. وأصبح الكلب قرب الباب قبل أن يسمع صوت خطوات آل على سطح المركب وعلى الدرج.

نظر آل اليهما، وكان مشهدًا مريحاً ودافئاً مع لهيب النار المشتعلة من المدفنة قالت ميللي: «إنني أجفف قدمي». وقف تشويفيلد وقال: «انت لم تخبرني ان ميللي جارتك». اجاب آل: «كنت سأقول لك ذلك لاحقاً». أضاء آل أحد مصابيح الزيت، بواسطة إشعال الفتيلة بعود كبريت. «انت تعلم كيف تعمل هذه الأشياء».

قولتها قد تقابله وتنثر به وقد ترید التحدث عنه وهذا الأمر كان عقدة تفضل ميللي أن تتحاشاها.

قال تشوفيلد: «سوف أنتظر هذا الموعد. تصبحين على خير».

«هذا سيكون لطيفاً. تصبح على خير». دخلت من البوابة متسللة مازاً كانت تفعل.

لم تكن ترید التورط مع تشوفيلد ولكنها الآن وافقت على الدخاب إلى الفندق لتناول العشاء معه. على لائحة الرجال التي تكره اللقاء معهم اسم تشوفيلد يكون قريباً من الأسماء الأولى. ومع ذلك قالت له: «هذا سيكون لطيفاً». لابد أنها أصيبت بالجنون وهي في الثالثة والعشرين من عمرها.

لم يكن هناك أحد في الطابق السفلي وقد وجدت أمها في الطابق العلوي في الاستوديو. قالت إيلينا: «ظننت أن هذه الليلة ستكون ليلة مبكرة». كانت إيلينا تتبع بسرعة، مع أنها لطالما كانت لينة. «أنتي فقط أقول تصبح على خير لوالدك».

لقد مضت عدة سنوات منذ توفي كولين هاندز في حادث سيارة. ومنذ وفاته، أصبح التلوين الذي كان يستخدمه جاقاً، والريشة التي كان يرسم فيها أصبحت قاسية مع مرور الزمن... ولكن لم يحرك شيء في غرفة الرسم منذ يوم مماته.

إيلينا حافظت على نكرياته بطريقة حية جداً حتى تشعر

وكان كولين هاندز قد يكون في الغرفة المجاورة.

قالت: «الكلام إلى أحد ما مثل باربارا يجعلني أدرك كم كنت محظوظة».

«أنا حجزت في الفندق لستة أشهر».

«سوف تعيش فيه؟»

«ليس دائمًا».

كان الظلام قد حل، وأصبح الدرب في مجرى النهر وكأنه منطقة غريبة. الرجل الطويل القامة الذي إلى جانب ميللي بدوى وكأنه رجل غريب لأن كل ما رأته هو الظلام وهو بات غير واضح المعالم.

مشياً من دون أن يتفوها بكلمة، ولكن إذا ظن أن هذا السكت مريح فلم يكن بعيداً عن الحقيقة. من ناحيتها كانت متواترة. وهي تركت كلها فلاور يركض ويبعد عنها لكي تستعجل بسيرها للتحق به.

عند بوابة حديقتها قالت: «ها قد وصلنا». وقد تفاجأت أنها استطاعت التكلم بسهولة، لقد توقعت أن تصدر صوتاً متقطعاً سالته بأدب: «هل ترید شرب فنجان قهوة آخر؟»

«أنا أحب ذلك، ولكنني أتوقع اتصالاً هاتفياً. ربما هو غير صادق ولكنه أجابها بطريقة لبقة وقد قبلت اعتذرها. وحين كانت تفتح البوابة سالها: «هل تتناولين العشاء معى؟»

اندهشت من سؤاله: «ماذا؟»

«العشاء، غداً مساءاً؟»

«حسناً». لم تستطع القول إنني أفضل الموت جوعاً، بعد أن كانت تحدثه في المركب.

«الساعة السابعة؟ سوف أتصل بك».

«سوف آتي إلى الفندق». لم ترغب في حضوره إلى منزلها.

«نحن كنا محظوظين». قالت ميللي. «ماذا تريدينني أن أجلب لك يا أمي؟»

«فقط كوب حليب ساخن.»

«حسناً. عشرون دقيقة ويكون الحليب حاضر.»
عادت ميللي إلى الطابق السفلي مرة ثانية، مصطحبة الهاتف إلى المطبخ معها. مغلقة باب المطبخ وطالبة رقم هاتف جاك.

حين اجابت جاك قالت له: «لقد حدث أمر في منتهى الجنون، لقد دعاني إلى موعد معه.»

«من فعل ذلك؟» لقد علم جاك من كان يتكلم. كان عليه أن يدرك عمن كانت تتكلّم، فهو مثتها، كان يجد هذا الأمر من الصعب تصديقه.

«جايمس تشوفيلد. دعاني لتناول العشاء معه غداً.»
«لوحدك؟»

«نعم. فقط قابلته مرة أخرى وهو معجب بي..»
«ربما هو معجب بك. معظم الرجال يعجبون بك. أليس كذلك؟»
«أحياناً!»

ضحك جاك بهدوء: «الآن هذا الأمر يفتح بعض الاحتمالات. ماذا قلت له؟»

«قلت نعم. ولا زلت أتساءل لماذا قلت ذلك. أفترض أنني فكرت أنه من الممكن الاستعلام عما يجري لستينيل. من الممكن أن يكلمني..»

«اي شيء سيقوله سيكون شيئاً مذهلاً، ولكن إنتبهي إلى طريقة كلامك معه.» حذرها جاك. «لديه عقل من

عن. كلمة واحدة خاطئة ونظرية واحدة، قد تفسد اللعبة.»
تشوفيلد قد اقترح أنها قد تمل. ربما الأمر الذي اقترحة جاك كان لعبة خطيرة. ولكن فجأة ابتسمت ميللي: «آه، سوف تكون حذرة. أنت تعلم كيف أحفظ سراً.»
«آه، إنتي أعلم.» قال جاك ضاحكاً مرة أخرى بصوت أعلى: «قد تكون هذه اللعبة حظنا الأوفر. بيبي وبينك نحن نستطيع النيل منه...»

الفصل الثاني

بعد أن كانت ميللي قد أوصلت الحليب الساخن إلى أمها، وقفت ميللي لفترة قرب باب ستوديو أبيها المفتوح. كانت هناك لوحات غير منتهية في الداخل. اللوحة التي كان يعمل عليها عندما مات لا تزال مكانها. كانت هذه اللوحة صورة شخصية، ملامحها كانت غير واضحة وغير مكتملة شبيهة بملامح الشبح وفوراً بعد وفاته وضعت ميللي عندما كانت في السادسة عشرة وفي المدرسة هذه الصور بعيداً عنها.

ولكن سرعان ما أرجعتها أمها وقالت: «يجب أن لا نغير شيئاً منا. يجب أن تفهمي هذا».

ميللي قالت أنها فهمت ذلك، لأن أبيها بالنسبة إليها هو أيضاً شخص محبوب جداً. كان رجلاً جميلاً وموهوباً. الجميع حتى الآن يقولون كم كان موهوباً، وقد تمنى أن لا يتبع تشويفيلد اقتراح آل بالمجيء إلى منزل ميللي والاستطلاع على أعمال كولين هاندز.

انها لا تريده أن يدخل إلى المستوديو فهي نفسها لم تدخل إليه هذه الأيام. بالرغم من علمها أن هذه الغرفة ستكون أهم الغرف في المنزل بالنسبة لأمها.

ولدت ميللي في هذا المنزل. حتى بعد وفاة والدها كان هذا المنزل هو شعرت فيه بالأمان. إلى أن حصل أمرأ في يوم ما وذلك منذ أكثر من سنتين ما ضيبيتين.

والدة ميللي كانت في عطلة مع بعض الأصدقاء - لطالما أتيت ذلك - وإيمي، التي أتت إلى منزل ميللي لتقوم بالاعمال المنزلية والطبخ، كانت قد خرجت للتسوق. دق جرس الباب وميللي ذهبت لتفتح مع كلبها فلاور. وعندما فتحت، وجدت شاباً واقفاً هناك، لامع العينين، كانت شعر ببني، وقد علت ابتسامة جذابة فمه وهو يسألها: «هل هذا هو المكان الذي كان كولين هاندز، الفنان، يعيش فيه؟»

قالت ميللي: «نعم - ماذا يمكننا أن نفعل من أجلك؟» «لقد احتفظت بلوحة له. وعنوانه مدون على قطعة من الورق ملصقة على اللوحة». «أني مات منذ خمس سنوات». هو لم يكن مشهوراً، ومن اختار أحد لوحاته ربما لم يعلم بالحادث، ولكن ربما هذا الرجل فعل لأنه لم يتعاطف معه.

قال: «كانت لوحة جيدة. أحب أن أشتري أكثر». «أنا متراسفة». هزت ميللي برأسها. «يوجد عندنا البعض من هذه الصور، ولكن هي ليست للبيع، ولكن إذا أردت أن تراهن فتفضلي بالدخول».

لحست بالإرتياح معه، وكذلك شعر فلاور كلبها لأنه لم يتبين. شكرها هذا الرجل ودخل إلى المكان الذي علقت على جدرانه مجموعة من الصور والمشاهد ذات الألوان المائية. توقف أمام واحدة منها، في حين كانت تشرح بطريقة أو أخرى المناسبة التي رسموا فيها. ثم سالت: «هل تحب أن ترى ستوديو أبي؟» «كثيراً». أجابها بذلك مسروراً بدعوتها له.

« مازال الاستوديو كما كان من قبل. » كانت تفتخر به وبأعماله.

كانت تشعر وكأنها قريبة من أبيها في هذا الاستوديو. قالت له: « هذه لوحة خاصة، ولكن كان عليك أن تعرفه شخصياً لكي تستطيع أن تميز عمله وتتعرف عليه. هل شاهدت فيلم ذهب مع الريح؟ »

« نعم. »

« حسناً. انه يشبه ليسلி هوارد. على فكرة أنا مليسا هاندرز. »

« جاك بيري. » نبرة صوته كانت قلقة، ثم انصرف عن حامل لوحة الرسم ونظر اليها فحدقت فيه جيداً لأن وجهه بدأ مالوفاً.

بدأ متربداً. ثم قال: « إنهم العينان. »

« ماذا؟ » كانت عيناها زرقاء اللون مع نقط خضراء، وكذلك عيناه.

« أظن انني من الممكن أن أكون أخيك. »

« ماذا؟ » قالت ميللي بدهشة لأنها فقدت أنفاسها.

« إنه والدك، اليه كذلك؟ » وأشار إلى حامل لوحة الرسم من دون الإلتفات إليها أو أنها برأسها دليل الموافقة بصمت تام.

« حسناً انه يبدو وكأنه والدي. »

نظرت إلى الباب المفتوح، بالرغم أنها تعلم أن أمها بعيدة عنها مئات الأميال. قال لها عندما رأى وجهها المكفر: « يجب ان تجلسني. »

تقدمت نحو الكرسي وجلست بكل ثقلها. قال لها: « كنت

اعلم أنه مات. أردت أن أرى إذا كان هناك لوحات أخرى وهذا المنزل مكان جيد للبداية. »

قطّعت كلماته بصوت ثاقب مرتفع: « ماذا تعني بقولك بأنه كان والدك؟ أنا أعني، من أخبرك - كيف عرفت؟ »

« لم يخبرني أحد. أمي ماتت الشهر الماضي، وحين تنهيت مراجعة أوراقها وجدت بينها رسائل. كم تبلغين من العمر؟ »

« واحد وعشرون. »

« أنا ثلاثة وعشرون. لم تستطع ميللي تصديق كلامه. ولكنه أكمل: « إن أمي تزوجت الرجل الذي لطالما اعتقاده

شيء. كان أكبر منها في السن وهو ظن أمني ولده. »

لبتّعت ريقها مرتين قبل أن تستطيع أن تتساله: « ماذا كانت تحتوي الرسائل؟ »

« هل تريدين أن ترى الرسائل؟ »

« كلا. » وحين رأت انه لم يكن امامها من خيار تحرس تابعت: « نعم أريد أن أراهم. »

« سوف أحضر لهم. »

ذهبت ميللي معه إلى الطابق السفلي وتمشت في غرفة الرسم بينما هو قد خرج من الباب الخلفي. كان البستانى بن

في الخارج يجز العشب. وكان يأتي مرتين في الجمعة كما تذكر ميللي، مثل إيمي التي كانت تأتي إلى المنزل كل يوم.

كلاهما عرفا أهلها قبل أن تولد اخذت تسأله إذا كانا يطمأن شيئاً عن هذا الرجل الذي يدعى جاك بيري والذي

يعنى أن والده كان كولين هاندرز.

عندما جلست ميللي، اقترب فلاور ووضع ذقنه على

بيان تفعل ما يجب عليها فعله، وما تظن أنه الأفضل، كانت تعلم ماذا تعني وما قيمتها بالنسبة اليه. كانت الرسالتان سوقتان بالحرف «س». أعادتهما إلى الحقيقة المفتوحة بعد أن قرأتهما.

شعرت بموجة من العطف عليه عندما رأت الحزن في
عيته. نظر جاك بيري إلى اللوحة الزيتية الكاملة لإيلينا
وقال: «هل هذه أمك؟».
نعم.

قال مشتمئاً: «انه يعرف كيف يختار نساءه». هذه اللوحة تم رسماها في الأيام الأولى للزواج، ولكن إيلينا إمرأة عادلة وناعمة الجمال، ولم يتغير جمالها حتى اليوم لقد بدت إيلينا وكأن نسمة ريح قد تطيرها من حملها.

نظر الى ميللي قائلًا: «إنه أمر صعب، فأنتم ما زلتم فتاة صغيرة يانعة، ولكن عليك أن تنتبهي الى أمك يا ميللي». قال ميللي بنوع من الرعب: «هذا الأمر سيقتلها. فهي كانت تحب أبي كثيراً».

«لا داعي لها أن تعلم». هذه الأخبار كانت تبدو وكأنها كارثة ستقع عليهم وشعرت بها ستنشر إلى كل واحد كان يعرفهم في نهاية الأسبوع.

ركبتيها، امسكت به بإحكام محاولة أن تتوقف عن الارتفاع.

عاد جاك بيري حاملاً حقيبة معه، وضعتها على الطاولة أمامها، فتحها مخرجاً منها صفحة من صحيفة ما. قرأت ميللي العنوان في أعلى الصفحة القائل: «موت فنان بحادث سير مرؤع بعد اصطدامه بصهريج وقود». كان هناك صورة لسيارة مشتعلة، وتقريراً عن موت والدها. وضعت ميللي الصحيفة جانبأً، أغمضت عينيها، وغضبت بشدة على شفتيها.

قال الرجل بنعومة: «أمي مرضت فجأة بعد معرفتها بالحادث. لفترة غير محددة بدت وكأنها تعاني من انهيار أعصاب. أنا أحتفظ بذكرة، وأعرف التاريخ. إذاً إيلينا لم تكن المرأة الوحيدة التي حزننت بسبب موتي».

حبيبيا وزوجها سالتة: «هل ظلا يقابلان مع بعض بعد زواجه من أمي؟» بدا صوت ميللي رقيقاً وناعماً مثل صوت الأطفال.

اجابها: «إذاً كانا كذلك، فبالتأكيد لم يعلم أحد بذلك، أنا أثق من الأمر. كما أن زوجها ظن أنني إبنته. لقد مات منذ ثلاث سنوات.»

رفع جاك بيري رسالتين بيديه وناولهما الى ميللي
أخذتهما من دون أن تتفوه بكلمة واحدة. كلامها كانا
مطبوعين ومسجل التاريخ عليهما.

كلاهما رسالتى حب. ولكن الرسالة الأولى كانت تطلب من والدة جاك بيري أن تقوم باجهاض. يمكن تدبير هذا الأمر وكل التكاليف يمكن تسديدها. أما الرسالة الثانية كانت تقول

ولكنه قال يطمئنها: «أنا لم أخبر أحداً. لم أقصد أن أخبر أحداً في هذا المنزل أيضاً. لقد نعمت بالأحمق بما فيه الكفاية. أنا لا أحتاج للبرهان بما أدعوه.»

تساءلت ميلالي ماذَا كان يقصد بذلك، ولكنها عندما أشارت إلى الحقيقة وما كانت تحتويه قائلةً: «هذا هو كل البرهان الموجود..»

سألته ميلالي: «هل لي أن أتخلص من هذا البرهان؟»

قال الرجل: « تستطيعين أن تفعلي به ما تشاءين.»

كان هذا اليوم يوماً دافئاً من أيام الصيف الحار، لذا لم تكن المدفأة مشتعلة، ولكن في المطبخ كان الفرن مشتعلة. فجمعت ميلالي الأوراق التي كانت في الحقيقة، والقتهم في فرن المطبخ. وراحـت تراقبها وهي تشتعل على شكل لفافة من اللهيب لامحة صورة الشاب الذي كان والدها، والفتاة الجميلة التي كانت والدة أخيها، قبل أن تتحول إلى رماد أسود.

بعد ذلك تنفسـت ميلالي بحرية لأول مرة بعد مرور عدة دقائق. ارتأـت ميلالي جداً عندما تأكـدت أن هذه القصـة ستبقى سراً أحسـت بأن الصدمة التي واجهتها في باديـه الأمر تتلاشـي. عندما عادـت ميلالي إلى غرفة الرسم كانت تبتسم بضعفـ، ولكنـها كانت ابتسامة مصطنـعة.

حاـولـت أن تختـبر تجـربـة جـديدة عندما قـالت: «يا أخي لا أـسـتطـيعـ أن أـخـبرـ أحدـاً. ولكنـ هـذا الـأـمـر يـعـجبـنـيـ.»

ابتـسمـ بـدورـهـ وـقـالـ: «ـكـلـمةـ أـخـتيـ كـلـمةـ جـميـلةـ، هـلـ أـنتـ الـوحـيدـةـ.»

«ـنـعـمـ.»

«ـأـخـبـرـيـنـيـ عنـ نـفـسـكـ. لـاـ خـاتـمـ فـيـ أـصـبعـكـ، أـلـستـ مـتـزـوجـةـ؟ـ»

ـلـيـسـ بـعـدـ، وـأـنـتـ؟ـ»

ـلـيـسـ بـعـدـ. هـلـ أـنـتـ تـعـمـلـيـنـ لـكـسـبـ العـيـشـ؟ـ»

ـبـالـطـبـعـ. لـمـ يـكـنـ أـبـيـ غـنـيـاـ. لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ مـاـ لـهـ حـقـيقـيـاـ بـعـدـ وـقـاتـهـ.ـ»

قال جـاكـ مـكـشـرـاً: «ـلـمـ أـقـصـدـ إـبـتزـازـكـ.ـ»

اقـتـعـتـ مـيـلـالـيـ بـكـلامـهـ وـأـخـبـرـتـهـ عـنـ عـمـلـهـاـ: «ـأـنـاـ صـحـفـيـةـ فـيـ صـحـيـقـتـاـ الـمـحـلـيـةـ. وـأـنـتـ مـاـذـاـ تـعـمـلـ؟ـ»

ـأـخـبـرـهـاـ أـنـهـ صـحـفـيـ مـخـتصـ، يـجـلـبـ قـصـصـاـ عـنـ زـبـونـاتـهـ وـيـتـشـرـهـاـ فـيـ الصـفـحـ، عـارـضاـ إـيـامـاـ عـلـىـ بـرـامـجـ تـلـفـزيـوـنـيـةـ.ـ

ـسـيـرـاـ صـفـقـاتـ لـدـعـاـيـاتـ مـرـبـيـةـ.ـ

ـظـلـاـ جـالـسـيـنـ مـوـاجـهـيـنـ بـعـضـهـمـاـ بـعـضـهـمـ دـوـنـ التـوقـفـ عـنـ تـكـلامـ.ـ

ـزـبـونـاتـهـ كـانـواـ باـقـةـ مـلـوـنـةـ وـمـعـظـمـ قـصـصـهـمـ كـانـتـ عـاطـقـيـةـ، شـامـلـةـ وـوـاسـعـةـ.ـ

ـتـعـرـفـتـ إـلـىـ بـعـضـ الـأـسـمـاءـ التـيـ ذـكـرـهـاـ.ـ لـقـدـ تـذـكـرـتـ القـصـصـ وـقـهـمـ مـاـذـاـ قـصـدـ عـنـدـمـاـ قـالـ أـنـهـ نـعـتـ بـالـأـحـمـقـ، خـاصـةـ مـنـ قـبـلـ الـذـيـنـ رـفـضـوـاـ أـنـ تـنـشـرـ قـصـصـهـمـ.ـ

ـيـدـعـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـأـعـمـالـ اـنـتـقـلـاـ إـلـىـ أـسـتـلـةـ وـأـجـوـبـةـ أـخـرىـ،ـ

ـوـعـرـقـاـ كـلـ ماـ اـسـتـطـاعـاـ مـنـ بـعـضـهـمـاـ بـعـضـهـمـ تـعـوـيـضـاـ عـنـ السـنـوـاتـ الـمـاضـيـةـ الضـائـعـةـ.ـ

ـبـعـدـ فـتـرـةـ سـائـتـهـ مـيـلـالـيـ: «ـهـلـ سـتـبـقـىـ لـتـنـاـوـلـ وـجـبـةـ مـعـنـاـ؟ـ»

ـقـيـ هـذـهـ الـأـثـنـاءـ كـانـ بـنـ لـاـ يـزالـ فـيـ الـحـدـيـثـ.ـ رـأـتـ مـيـلـالـيـ عـرـقـاـ النـافـذـةـ وـتـسـاءـلـتـ إـذـاـ كـانـ سـيـلـاحـظـ التـشـابـهـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ جـاكـ.ـ

ـنـظـرـ جـاكـ إـلـىـ سـاعـتـهـ.ـ وـقـالـ: «ـيـجـبـ أـنـ أـذـهـبـ.ـ»ـ نـهـضـ

وابع: «ولكن هل تريدين المجيء والبقاء معى؟»
بدت ميللي بعد هذا السؤال وكأنها تشكي في الأمر. «ماذا
تريد ان تقول عنى أنا؟»
«هذه مشكلة.»

غضست ميللي شفتها مرة أخرى. «لا أريد أن يعلم أحد
بالامر. لأن أمي ليست قوية. ولن تحمل مثل هذا الخبر الذي
سيعيدها الى أولى سنوات زواجها...»
«ولكننا سنظل على اتصال. اليس كذلك؟»
«طبعاً. سوف يكون عندي أخ سري.»

على فكرة. أنا اسمي جاك كولين بيري. وهي لطالما
قالت أنها أحببت هذا الاسم: كولين. «ألم تستخدم هذا الإسم أبداً؟»
«كلا، وأنا سعيد الآن لأنني لم أستخدمه. أبي كان فناناً
جيداً ولكنه كان فارأ.»

لطالما ظنت ميللي أن والدها كان عظيماً ولكنها لم تدافع
عنه هذه المرة وقالت بائسته: «كيف استطاع أن يكون قاسياً
لهذه الدرجة؟»

ضحك جاك ضحكة خبيثة: «هذه ليست مفاجأة جديدة،
فالعالم مليء بالغش. أنا أقابل المحتالين كل يوم في عملي.
أنت صحفية ولم تميزني ذلك؟ ما نوع الصحيفة التي تعملين
عندك؟»

ليس من هذا النوع، بالطبع. قالت ميللي: «آه، الدار الذي
أعمل فيه هو دار مريح وصغير. ونحن نحكم على الشخص
من وجهه فقط.»

عندئذ أخرج جاك بطاقة من محفظة جيبه: «حسناً إذا أردت

لسرقة امور أوسع في عملك، دعني أعلم بالأمر. راسلني
على آية حال، أنا أريد أن أعرف أخبارك.
أوصلت ميللي جاك قالت: «ابق على اتصال»
إجابها: «طبعاً». ووضع ذراعه حول كتفيها فضمته ميللي.
راقبت سيارته تغادر وهي تشعر بعواطف متضاربة.
تحسست ميللي من خيانة والدها، ولكن جزءاً آخر منها كان
فرحاً لأن جاك وجدها. لطالما تمنت ميللي أن يكون عندها
اخت أو أخ وجاك كان أخيها الآن. جاك كان محقاً في بعض
الأمور أيضاً. العالم يعج بالمحتالين وكان والدها واحداً
ـ

اعتقدت ميللي(studio) تلك الليلة، لأن هذا السر بينها وبين
 JACK قد غير حياتها. منذ ذلك اليوم لم تعد ميللي واثقة من
 نفسها كما كانت من قبل. فهي كانت تترك باب(studio)
ـ

خافت ميللي أن يلاحظ أحد الفرق بالرغم من أن اكتشاف
السر كان أمراً مستحيلاً.

تعمدت ميللي ب حياتها، فقد أحبت عملها، وكانت تتمنع
ـ تصديقاً جيدين وحياتها الاجتماعية كانت مقتنة عامه.
ـ على لم تمر بأوقات صعبة ومعظم أصدقاؤها ظنوا أنهم
ـ يعرفون ميللي هاندز جيداً.

ـ لأن ما تراه مع ميللي هو تراه في نفسك وما تجده عندك.
ـ هنا جرت الأمور، ولكن بطريقة أو بأخرى أفضل من
ـ عرفت ميللي هو الرجل الذي رأته أربع مرات في السنين
ـ الأخيرتين. وفي معظم الأوقات كانوا يتكلمان على الهاتف. أو
ـ يرسلان بعضهما البعض.

انهما شقيقان بالرغم من انهما، يعيشان ويعملان مفترقين تشويفيلد أن ميللي تخطط للعبة غريبة؟ قد يحدث بعد ذلك، اذا جرت الأمور على حقيقتها، ولم يلاحظ عن بعضهما، ولكنها على اتصال دائم، وكأنهما عاشا في الطابق السفلي وقف قرب الهاتف متسائلة عن العذر وترعرعا مع بعضهما، كان هناك دائماً رابطة العاطفة الذي تستطيع أن تعطيه للاتصال بالفندق الذي يمكث فيه العائلية العميقه بينهما.

في الصباح التالي، استيقظت ميللي من نومها. وكانت لا في النهاية لم تتصل بالفندق لأنها طبعاً كانت مذعورة من تزال تشعر بهذه المشاعر الجوفاء التي يحسها المريض لا شيء. ففي الموعد الأول كان من السهل رفض الأمور، عندما يدخل عيادة الطبيب فهي علمت أن هذا النهار سيكون ومعظم الرجال يتوقعون اجابات سلبية في أول موعد. ولكن موعد الثاني قد يكون أعمق وعندما وصلت ميللي الى

يسعى عينها لأنها تذكرت شيئاً لا يمكن تصديقها. المكتب وجدت أن آل زيميلها في العمل قد سبقها الى المكتب، فميللي كانت على موعد مع جايمس تشويفيلد، وكلمة وأخير الجميع أن جايمس تشويفيلد عاد معها ليلة أمس كره لم تكن كلمة قوية ومعبرة عن مشاعرها نحو هنا وأنصلها الى البيت.

الرجل. فعندما سمعت أن شركته ستولى أمر سنتين وعندما أرادوا معرفة ماذا حدث بينهما، قالت ميللي: «لا شعرت ميللي بأنها مريضة. فعلى الهاتف عندما كانت شيء - ماذا كنتم تتوقعون أن يحدث بيننا؟ لقد رجع معى لأن تتكلم مع جاك كانت تقول له: «سوف أترك عمل، وأكون الطريق التي سلكناها هي الطريق المؤدية الى بيتي والى حرقة، إنني لا أستطيع العمل عنده». ولكنها قررت أن تلتقط عبور النهر.»

لمن تذكر ميللي شيئاً عن الموعد، لأن النساء في المكتب كن تنتظرون لترى كيف تجري الأمور. فكرت ميللي بطريقة تبعدها عن دربه لكنه لا تلتقي به يحيى. وكان هذا نوع من الجنون لأن المرأة الوحيدة ولكنها التقت به أمس في كل مكان ذهبته اليه، والليلة ستهن التي لا تحمل رؤية جايمس تشويفيلد هي المرأة التي لديها موعد معه. هذا الصباح بدا وكأنه صعب جداً ستكون أقربهن اليه هذه الليلة. لدرجة أنها شعرت بنفسها ذاهبة الى قفص أسد جانبي ولكن معرفة ما كان ينتظراها جعل غيمة داكنة ومرعبة تتحول أمام نظرها كل النهار. فهذا الأمر جعلها منشغلة مع تصريح غذاءه.

تشويفيلد لم يثق بميللي، لكنه تواعد معها لأنه معجب بها سرور الوقت وهي تنظر الى ساعتها من وقت الى آخر. وهو يجب أن يفكر أنها تبادله الشعور نفسه في حين أنها حضرت ميللي نفسها للليلة، فاستحمدت ولكن ظل وجهها سوتراً. كانت ميللي خائفة فقد كان عملها احمق فهي لم تشا

يجب أن يجري حديث بينهما عند طاولة الطعام، ولكن ماذا

فكرة، لا تلمستني. فطالما أنت لا تلمستني أستطيع أن أتجاوز هذه المرحلة.

إبتسمت ميللي ابتسامة لامعة ولكن مصطنعة. وقالت: «أنا مسرورة لرؤيتك مرة أخرى».

شعرت ميللي بأن عيون الناس تنظر اليهما وتلاحقهما بينما كان يرافقها تشوفيلد إلى المصعد وهي علمت أن أنظار الناس كانت تراقب تشوفيلد ولا تراقبها هي. أنت متغطس، فكرت ميللي. أنت تمشي هنا وكأنك تملك هذا المكان وأنا لا أتفاجأ إذا كنت تملّكه حقاً.

كان المطعم في الطابق الأرضي. وفي طريقهما إلى هناك، سالت ميللي: «إلى أين نحن ذاهبان؟»

«إنني أملك جناح هنا». «بالطبع. أنت لا تملك هذا الفندق،ليس كذلك؟»

«كلا. لماذا؟»

«كنت أتساءل فقط».

ظللت ميللي تتبتسم. الشعور بالاختناق والخوف من الأماكن المغلقة أصاب ميللي في اللحظة التي دخلت فيها إلى المصعد معه، ولكنها ظلت تتبتسم. وعندما كانا يسيران في الممر، بدت أصوات خطواتهم هادئة على السجاد السميك، إلى درجة أنها أحست أن ما يحدث الآن هو حلم غريب قد ينقلب إلى كابوس مرعب.

سالها تشوفيلد: «كيف كان نهارك؟»

«مرح. عرس واحد. وبيعة واحدة. ماذا عنك؟»

«دورات وصفقات».

صفقات عدة، فكرت ميللي.

مقابلته والتظاهر بأنها تتمتع بصحبته، ولكن لا داعر للخوف، فهو لن يلحق بي الأذى. فأخذت عندي ثوباً برتقالي من خزانتها الخاصة، ووضعت بعض أدوات التجميل على وجهها، فبدت مشرقة وحيوية وواحة من نفسها بالرغم أنها كانت ترتجف داخلياً.

أخذت ميللي سيارتها الفيسبو الصغيرة، بالرغم أن المشوار كان قصيراً، ولكنها أرادت قيادة السيارة لكر تخفف من توترها وتبقى صاحبة ويقظة كل الليلة.

كان الفندق ذات طراز فيكتوري مغلوب عليه الطابع الصناعي، بالرغم أن أعمدته الغوثيكية ونوافذه جعلته يبدو وكأنه أقدم مما هو عليه. ولكن، ولأول مرة، بدا وكأنه مهد ونذير بالسوء بنظر ميللي.

حتى الآن كانت تحب هذا المكان، فهي أمضت بعض الأوقات السعيدة والممتعة فيه. ولكن الآن، وهي توقف سيارتها إلى جانب سيارة هوندا أكورد، نظرت ميللي إلى الأبراج الرمادية الداكنة. وفكرت، إنه يشبه قلعة بلوبيردن.

حاولت أن تبتسم ولكنها لم تستطع أن تنكر التوتر الذي تشعر به في معدتها ولا الطريقة التي كان قلبها يخفق فيها انتشر الناس في كل مكان، في موقف السيارات، في المصالضخمة في مقدمة الفندق، ولكن في اللحظة التي دخلت فيها عبر الباب الرئيسي رأت ميللي جايمس تشوفيلد وبالأخرون كأنهم ظلال.

وقفت ميللي جامدة، محاربة رغبة ملحة للفرار عندما اقترب منها: «أنا مسرورة لأنك استطعت المجيء».

قالت ميلالي في حين كان يفتح الباب: «حسناً». كانت غرفة جلوس كبيرة، مع مدفأة حجرية كبيرة، قرب النافذة كان هناك كرسى وطاولة وضع عليها بعض الأوراق. تمنت ميلالي لو تسعن لها الفرصة لرؤيتها تلك الأوراق بسرعة.

بالإضافة إلى هذه الطاولة، كان هناك طاولة مناسبة لشخصين وبابين مغلقين في المقابل: باب الحمام، وباب غرفة النوم.

بدأ الأمر وكأنه تناول طعام في بيت خاص. وكانت ميلالي قد ارتاحت أكثر لتناول الطعام في المطعم المليء بالناس ولكنها تستطيع تدبر الوضع في هذه الغرفة.

جلست ميلالي ونظرت إليه، بالرغم أنها تعرف شكل تشوفيلد، فتحصصها القريب والدقيق منه، بدا وكأنها تنظر إليه لأول مرة في حياتها. هذا الرجل كان خطراً، فهي علمت ذلك من جاك. ولكن عينيه، وشكل فمه، بدلاً أصبح شيء واجهته مع تشوفيلد لدرجة أن فمه أصبح جافاً.

سألته: «هل دعوتنى إلى هنا لتعتني بالحديث عن السنطين أو هناك شيء آخر؟»

قال تشوفيلد: «كلا.

«اظهرى لباقيك كما تشاءين، فذلك لن يتعدى هذه الجدران الاربعة.»

أحضر الطعام وقدم على الطاولة. وكان الطبق الأساسي هو عبارة عن قطعة دجاجة دسمة محسو بالرز بالإضافة إلى أطباق أخرى: بطاطس مع النعناع، بازيلاء، نصف دزينة من أصناف مختلفة من المعجنات والسلطة الشهية.

في بادئ الأمر كان من الصعب تناول لقمة واحدة بالرغم أنها كانت جائعة. فهي لم تأكل شيئاً كل النهار، لأنها كانت منشغلة بمحاكمة التعذيب تلك الليلة. وهي لا زالت تفكر بالأمر. كانت صحبتها جيدة ومسلية فهو جعلها تضحك ناسية كل همومها.

سألتها تشوفيلد عن عائلتها وأخبرته أن أمها هي الجمال يحد ذاته. قال: «بالطبع.»

«لماذا بالطبع؟»

«لأنك أنت جميلة.»

«كلا، أنا لست جميلة.» لم تشعر ميلالي بالخجل، وإذا ما قورنت مع أمها إيلينا فهي ليست مميزة. قالت له: «ولكن شكرًا لك، إنني أحاول أن أجعل نفسي جميلة.»

ميلالي لم تشبه أمها كثيراً ولا والدتها. بل كانت تشبه أخيها بشكل عام، وهذا ما جعلها تتذكر شارون وارد.

جاييمس تشوفيلد كان صديق شارون وارد وعندما أحست ميلالي بالأمان راحت تخبر تشوفيلد عن البيعة التي تمت ظهر هذا اليوم. وعن مبيع معطف زوجة المدير الجديد بحولي باوندين ونصف...»

جعلت من هذه القصة قصة درامية، وعندما انتهيا من الضحك بعد هذه القصة سأله: «متى ستنتقل للعيش على المركب؟»

«سوف أنتقل غداً.»

«لا أظن أن هذه المنطقة تليق بك للعيش فيها. فإن الحياة قاسية في مركب صغير على النهر. واعتتقد ان الفندق يليق بك أكثر.»

الجسر فوق جدول من المياه امتد سلك من الأضواء الخضراء كعقد زمرد.

اتكأت ميلالي على الطاولة، وبدأت تلقى النظرة على أوراق تشويفيلد. أول ورقة كانت تحتوي على خطة للتطبيق، وهي عبارة عن تغيير في استعمال سوق الانتيكة إلى مستودع للعصير، في بلدة أخرى، والتقطت هذه الورقة بأصابعها لتكمل بحثها في الأوراق الأخرى.

وعندما كانت تتبع البحث أدركت أن أصابعها كانت ملوثة بالسكر، فعندئذ عادت بسرعة إلى طاولة الطعام لتنظر يديها بواسطة محرمة. ثم تابعت بالحيلة والصبر تنظيف ما تبقى من السكر على أطراف الأوراق التي التقطتها بأصابعها. وبعد ذلك كادت ميلالي أن تخنق عندما رأت على رأس الورقة بصمة ابهام ملونة بعصير الفراولة واضحة مثل لون الدم الأحمر.

بدت هذه البصمة وكأنها وقعت اسمها على الورقة. لو كانت واثقة أن هناك وقت كاف لكي كانت حاولت غسل هذه البصمة في الحمام. ولكن ذلك قد يتلف الورقة ويجعلها أسوأ مما هي عليه. وإذا اكتشف أمرها قد تظهر أنها مذنبة وتقع في ورطة. فاحسن طريقة لحل هذه المشكلة كانت الاعتراف بما فعلته لتشويفيلد.

وقفت ميلالي إلى جانب النافذة حتى عودة تشويفيلد. فقالت لتشويفيلد عندما دخل الغرفة: «لقد لطخت بعض أوراقك بالفراولة. لقد أتيت إلى هنا لأنظر من خلال النافذة ولكنني لم أستطع مقاومة الفضول فالنقطت ورقة. إنه فضول الصحفي في نفسي..».

قالت ميلالي ذلك وهي تلقي نظرة عامة على رفاهية وخدمة الفندق.

«أتظنين ذلك؟»

نظرت ميلالي إلى يديه، بشرته كانت ناعمة ومكتسبة سمرة، الأظافر مرتبة بشكل جيد، ولكن يديه كانتا قويتين. باستطاعتهما تدبير أمر مركب ترويض حصان هارب، كما أن باستطاعتهما تدبير أمر إمرأة.

تساءلت ميلالي إذ كان قاسيًا أيضًا في حياته العاطفية، لكنها توقفت عن التفكير بذلك.

تناولت ميلالي الفراولة من صحن عميق ممتليء بالفاكهة المتنوعة.

رن جرس الهاتف للمرة الثالثة، فاعتذر منها ليرد على المكالمة باختصار، ظلت ميلالي وهو يتكلم أنه تارة رجل وتارة إمرأة بسبب التقلبات التي حدثت في نبرة صوته، بالرغم أنها قد تخيلت ذلك.

هذه المرة قال: «سوف أنزل حالاً». وقال لها: «هناك شخص ينتظرني ويجب أن أقابلها. سأغيب لفترة خمس دقائق. هل ستكونين بخير؟»

بالطبع ستكون بخير، جالسة هنا تأكل الفراولة.
اجابت: «بالطبع».

ان هذا من حسن حظها ، لكان قال جاك ذلك في تلك اللحظة. خذني نظرة سريعة على تلك الأوراق وحاولي أن تجدي شيئاً.

نهضت ميلالي ونظرت من خلال النافذة في الأسفل تلألأ الأضواء المعلقة في الأشجار مثل الماس، أما على أطراف

٤٥

الصحافية المبجولة

كانت ميلالي حذرة في حديثها مع تشو فيلد، ولكنها لم يستطع معرفة سبب ويقظة حذرها.

«إذاً ماذا أنا؟» قالت ميلالي بنعومة.

«هذا ما أمل أن أكتشفه. تعالى واجلسي.» التفت ميلالي حول الكرسي وجلست إلى جانبه براحة، تاركة مسافة معينة بينها وبينه.

قالت ميلالي: «هذا مكان جميل أليس كذلك؟» وبدأت تخبره عن آخر مرة كانت فيها في هذا الفندق لحضور حفلة الخطوبة.

سمعت ميلالي نفسها تتحدث إليه وكان شخصاً آخر يتكلم، هي تجلس حابسة انفاسها بدت وكأنها قد أصبحت حساسة جداً إلى درجة أنها شعرت بكلفة مائلاً إلى كتفها.

أكملت ميلالي حديثها بالرغم أن دمها كان يضخ بعنف ويغلي. بعد ذلك، في حركة بطيئة جداً، رفع وجهها بيده وقبلها واحسست بأن هذه القبلة ذهبت مباشرة إلى قلبها، وكانتها تشق طريقها مثل الرمح.

لم تكن هذه القبلة عاطفية، كانت فقط خفيقة دون مبرر، ولكنها أخافتها حتى الموت. صوتها كان لا يزال صوت شخص غيرها ولكن ظلت الكلمات تناسب انسياياً. «هناك شيء يجب أن أوضحه - أنا لست سيئة ولا أتأمل في أي شيء. أنا مرتبطة ولكنني لا أغشى ولا أحب الخداع.» إذا كنت قد أعطيتك فكرة خاطئة هنا أنا آسفة. كان يجب علي أن أشرح لك من قبل. أنا لا أضع خاتماً وهناك ...» قامت بتكميره صغيرة وهي تتتابع: «تعقيبات، ولكن هكذا تجري الأمور. أنا أشكرك على الطعام. إذا ظلنت اتنى مدينة لك ...»

كان هذا تعدي للخصوصيات وتجسس صناعي، كان يجب عليه أن يغضب فوقت بجمود متوقعة أن يصرخ بها. ولكن تشو فيلد ضحك وهو يقول: «كنت تضيعين وقتك، أنا لا أترك أشياء مهمة في الغرفة مع صحفية مثلك.»

كان هذا ساخراً ولكن منطقياً، وفكرت بعذر قوله: «كنت مهمومة بالنسبة إلى المستين». «كلنا مهمومين. لهذا السبب أتيت إلى هنا، من أجل زملائك في العمل؟ هل أتيت لتقرئي شيئاً؟»

كان يضحك عليها.

«كلا.» قالت ميلالي.

«كلا، لم أفعل ذلك ولم يعلم أحد بمجيئي ولا أريد إقتراح شيء.. ولكنهم جميعاً متخصصون لسماع أي شيء تكون قد تعلمت منه. وسألته ميلالي: «هل تريد إغلاق شركتنا؟»

«لماذا أفعل ذلك؟»

«لا جواب إطلاقاً. وأرجوك لا تقل ثقبي بي.»

«لن أحلم بذلك.»

سألته: «هل أصدقاؤك يثقون بك؟ هل النساء يثقن بك؟» أجابها برد مفعم وبسرعة حادة: «هل الرجال يثقون بك.» لطالما وثقوا بها. حتى الرجال الذين حبواها لم يتمهموها بأنها غير صادقة معهم. كان يجب عليها أن تقول نعم، بدلاً من أن تتحداه: «ما هو رأيك؟»

بعد عشر ثوانٍ، قال: «أظن أنهم يثقون بك. فأنت لديك هذه النظرة المميزة والمختلفة والملائبة بالصحة والحيوية. أنا أظن أن رفاقك دائمًا يقولون: يمكنكم الاعتماد على ميلالي. ولكنني أشك إذا كنت ما يبدو عليك؟»

الفصل الثالث

حين وصلت الى موقف السيارة تمنى لها أمسيّة جميلة دخلت ميللي الى سيارتها وأخذت تضع حزام الأمان دون الانتباه الى سيارة جاكوار كانت تخرج من الموقف. بدت هادئة ولكنها في الحقيقة كانت تتعجب من مشاعرها. لم يحدث لها ذلك قبلًا.

لقد سمعت عن الحب من النظرة الاولى ولكنها لم تصدقه. إنه ليس حبًا بل إنجذاب لا أكثر. لو كان جايمس قد أخذها بين ذراعيه لكان اشتغلت بغير أنها قبل أن يسيطر عقلها على جسمها.

إن عقلها لا يفيدها الآن. كانت تراقب الطريق لتصل الى منزلها ولكن كل وعيها قد خذلها. عندما دخلت منزلها كاد فلاور كلبها أن يوقعها أرضًا ترحيباً بها ، عادة تكون مستعدة له، أما الليلة فدفعها الى الحائط.

«إن سامي يرتجفان». قالت لنفسها.
أتاحتها صوت والدتها من الطابق العلوي: «هل هذا أنت؟ يا عزيزتي؟»

«نعم». وفكّرت ميللي إنّ صوتي ولكنني لست متأكدة بأنّني نفسي.

فتحت الباب لتدع الكلب يخرج. لم يكن هناك قمر في السماء ولا نجوم. كانت ليلة دامسة الغلام.
ركض برهة في الحديقة ثم عاد داخل المنزل وجلس عند

«شكراً لك. لقد تمنتت بصحبتك أنا أيضًا». ثم تتم: « انه رجل محظوظ.»
كادت على وشك أن تتسأله. «من هو؟ لأنّها لم تكن مرتبطـة بأحد.

قررت عدم البوح بالحقيقة فقد كانت هذه الكذبة لحماية نفسها.
جايمس تشوفيلد كان عدو أخيها وكذلك كان عدوها.
وهي لم تنس ذلك أبداً، لكنها لم تلتقي برجل أرادته أكثر من تشوفيلد.

ONLОСТА 233

ONLОСТА 233

www.lilas.com

أتاها صوت جاك: «ميلي، هل تستطيعين أن تتكلمي؟»
أجابته بهمس: «نعم، أمي في السرير لا يوجد أحد هنا.»
سألها: «كيف سارت الأمور؟» أراد تقريراً مهماً فقد كان
قلقاً لسماع ما حدث ولكنها كانت تفضل أن تخبره ذلك في
الصباح.

أجابته: «لقد تناولنا وجبة طعام في الفندق حيث يقيم.
تحدثنا ولكن لم يقل لي أي شيء عنه أو عن أي شخص
آخر.»

«هل اتفقتما معاً؟»
«نعم.»

«هل ستقابليه مجدداً؟»
أجابته: «لا اعتذر ذلك،» تنفست بعمق وهي تتابع: «تناولنا
العشاء في غرفته وعندما قبلي قلت له أنه يوجد عندي
شخص أحبه وعلاقتي به جدية. وانني لست محتاجة إلى
شخص آخر.»

سالها: «هل هناك أحد؟» بدا متقاضياً لأنه لم يعلم بأن لديها
حبيب. لقد تركت جيرمي منذ وقت طويل.

قالت: «كلا، ولكن توقف عن سؤالي ماذا كنت تتوقع مني؟
أن أواجهه على تصرفاته؟»
قال: «كلا.»

قالت: «حسناً فانا ليس لدي خبرة في هذا مقابلات.»
قال: « ملي أقسم لك أنتي لا أقصد ذلك. أنا آسف.»
قالت: «أنا متعبة. دع الأمر حتى الغد.» واقفلت الخط.
كان جاك يستعمل هذا طرق في مقابلاته ليحصل على
معلوماته. وهذا ما حصل بالنسبة لجاييمس تشو فيلد. إنها

أسفل السلم يراقبها وهي تصعد. كانت غرفة والدتها
مضيئة، دخلت مليلاً فوجدت والدتها إيلينا في السرير
تصفق مجلة أزياء.

«هل أمضيت وقتاً ممتعاً؟»

كانت تحب أن تقضي إبنته وقتاً مسليناً وتتنفسى أن تحظى
بالرجل المناسب لها كزوج. ولكن في داخلها كانت تعلم أنه
من الصعب عليها مشاركة إبنته في اختيار الزوج المناسب.
أجاب مليلاً: «نعم أقدر استمتعت بوقتي.»

قالت والدتها: «لقد اتصل بك أحدهم وقال انه سيغادر
الاتصال.»

«من هو؟» لن يكون جاييمس بالطبع ولكن هناك الكثير من
الشبان الذين يحبون مواعدة مليلاً.

أجابتها والدتها: «لم يقل اسمه.»
«منذ متى اتصل؟»

ردت: «منذ نصف ساعة تقريباً.
إذن إنه ليس جاييمس لقد اقتنع بأن هناك رجل في حياتها.

ولكنه اعترف بأنه استمتع بصحبتها. ربما يريد أن يبقى
صديقاً مع أنه لم يقترح ذلك. وان اقترح ذلك لن تقبل مليلاً
بتاتاً.

بدلت ثيابها وتأهبت لقتام عندما دق جرس الهاتف في
الطابق السفلي هذه المرة كانت متأكدة انه جاييمس. لم يكن
هناك ضوء الآن في غرفة والدتها لقد بقيت مستيقظة فقط
باتنتظار إبنتها كالعادة وقد نامت الآن.
نزلت مليلاً لتجيب على الهاتف وكان كلبهما ما يزال عند
أسفل السلم.

متاكدة انها ستحلّم به الليلة. لذا حاولت قدر استطاعتها عدم النوم فوراً. محاولة أن تبعده عن مخيلتها بدون أمل. عندما غفت رأت أنها عادت للفندق مرتدية فستاناً أخضرأ طويلاً وكانت تتجه إلى غرفته كأن شيئاً يشدّها.

كان في الغرفة رجلٌ على وجهه علامه، وعندما وصلت إليه وعائقها كانت النيران واللهم يغلقانها واستيقظت وهي تشعر بالألم وتصرخ. ادركت أنها صرخت بالبيضة، وجدت نفسها جالسة في السرير وكلبها فلاور بجانبها. ربتت على رأسه وهمست: «إن كل شيء على ما يرام». جلس على السجادة أمام سريرها متنظر تعليماتها. حاولت النوم ولكن بعد نصف ساعة نهضت وتناولت قرصاً منوماً كانت لوالدتها في الحمام.

لم تتناول ميللي دواء مهدئاً من قبل في حياتها ولكن لا بأس لمرة واحدة أفضل من أن تقضي الليل وهي متنقلة. ما حصل لها أنها استغرقت في النوم اليوم التالي واستيقظت مذعورة على صوت الخادمة آمي. اسرعت بارتداء ثيابها وهرعت إلى المطبخ. لقد كانت آمي تأتي عند الساعة الثامنة والنصف، وميللي عليها المداومة في مكتبه الساعة التاسعة. كانت آمي تحضر الفطار لاليينا حين رأت ميللي.

«كنت أحسبك في العمل.»

«كلا لقد تأخرت، ما هذا؟»

كان هناك باقة من الورود الصفراء الطويلة الجذع. إن ميللي ووالدتها تتلقيان الورود من وقت لآخر.

سألتها آمي: «من يكون جايمس؟» أخذت ميللي البطاقة لنقرأ: «شكراً، جايمس..»

قالت: «لماذا يشكرك؟» أرادت آمي أن تعرف.
أجابتها ميللي: «ليس لشيء كثير..»
«رجل جديد!»

أجابتها: «بالتأكيد، ضعي الورود في الماء لو سمحت، لقد نمت أكثر مما يجب.»

كانت فقط تأخرت خمس دقائق عن المكتب أو قفت السيارة في الموقف وأسرعت نحو السالم عندما نادتها الفتاة في مكتب الاستقبال.

«هل تمنتت بوقتك مع رئيس الصحيفة ليلة أمس؟»
أجابت ميللي: «إنها وجبة طعام جيدة ليس إلا.»
عند دخولها غرفة الصحفيين استدار الجميع ليواجهوها.

قال لين: «كان عليك القول إنه لديك موعد مع جايمس تشويفيلد، لقد قلت أنه ليس من النوع الذي يعجبك.»
«من قال لك؟» أجابته ميللي بذلك وهي تعلم أن الفندق كان مليئاً بالناس والضيوف. أي واحد منهم بالتأكيد قد تعرف عليها وعلى جايمس وافشى الخبر. لم يكن اجتماعها معه سرياً.

قال لين: «أحدهم أخبر السيدة بيل التي كانت مسؤولة عن البدالة ولديها أخبار أكثر من الصحافة بأسرها.»
كان لين أعز صديق لميللي فتابع: «كان عليك إخباري بموعدك.»

بدأت ميللي: «آسفة على ذلك.» وتتابعت تبحث في مكتبها على الخريطة ودفتر الملاحظات والمسجلة الصغيرة التي ستحاجها اليوم وهي تتبع شرحها: «كنت أعتقد أنه سيخبرني عن خططه بالنسبة لستينيل. ولو أخبرتك لكنت

اقرب لين منها سائلًا بعد أن تفرق الآخرون عنها: «هل سترید مجددًا؟»

قالت: «أراها! ربما ولكنني أشك في ذلك. إنني ذاهبة صوب التلال الآن..»

كانت ميلالي تقاضي نفسها أحياناً. لقد مزحت مع زملائها الصحفيين وكاد لين يصدق ما كانت ترويه. لكن الحقيقة أن جايمس لم يمسها منذ وصولها إلى وداعها كان مهذباً ولبقاء ضيفاً كريماً. أما القبلة كانت مجرد لمسة ولكنها كافية لأن تلغى عقل ميلالي.

أمضت ميلالي معظم النهار، وهي تتسلق التلال وتسيير على حافة البقع المائية مع بعض رجال من النادي المحلي الذين يرغبون بشق طريق.

لم يكن الطقس ملائماً ولكنهم كانوا مصممين على عملهم ينتعلون الجزئيات الجلدية العالية ويرتدون المعاطف الواقية من المطر. كانت الأرض موجلة من جراء هطول المطر في الأيام السابقة والرياح التي تهب باردة وقوية. لم يكن التحقيق الذي ستكتبه مشوقاً. حتى عندما زلت قدم أحد الرجال وقع في بقعة من الوحش. إن المزارعين وملائكي الأرض الذين كان بإمكانهم المعارضه لم يهتموا أيضاً للأمر. وفي نهاية النهار عاد الرجال وميلالي معهم بعد أن شقوا عشرة أميال بصعوبة.

عندما وصلت إلى منزلها وجدت سيارة أمام البيت لم تعرف عليها. كانت تلك الأميسية من الليالي التي تخرج والدتها فيها مع صديقاتها اللواتي عادة يصطحبنها ولكن ليس مبكراً وليس بهذا النوع من السيارات. عندما رأت

تتعبني بأسئلتك كما تفعل الآن أليس كذلك؟ ولن أستطيع أخبارك بشيء لأنني لم أعلم شيئاً..»

أجابها: «هذا النوع من الرجال يستطيع أن يعلمك كل شيء انتبهي منه يا ميلالي. ان لديه إمرأة في كل بلدة ويظهر أنك المختارة لبلدتنا هذه..»

كان جيرمي محرر قسم الرياضة في المجلة، وكانت ميلالي مرتبطة معه بعلاقة صداقة حميمة، نظرت إلى وجهه ووجدت الغيرة وتساءلت عما وجدت فيه سابقاً.

قالت: «أنا لست إمرأته كما لم أكن يوماً إمرأتك..»

سألها جيرمي: «لقد أمضيت الليلة عند أليس كذلك؟»

أجابته: «لم تخبرك السيدة بيل عن هذا أيضاً..»

قال: «لقد أخبرتنا أنك كنت في غرفته عندما غادرت عملها. لا بد وأن أحداً ما مهتماً بجايمس تشوقيلا. والأغلب إمرأة قد تركت عملها مبكراً قبل أن تنزل ميلالي من المكتب وتذهب لمنزلها..»

قالت: «حسناً، كانت الساعة بعد التاسعة عندما بدأت المشاكل.» وغطت وجهها بيدها مدعية الخجل: «لقد بدا رجلاً مهذباً وفجأة تحول إلى وحش مفترس..»

ساد الصمت. «لقد ضربته بالشمعدان وقد لحقني عبر الممرات.» سكتت للحظات وهي تراقب وجوههم. «أنا أفكر باقامة دعوى عليه لمحاولة الاعتداء التي قام بها.» علموا حينها أنها تضحك عليهم.

«هذا ما قلت، إنه لم يمد يده على مطلقاً وبالطبع لم أمضي الليلة عندك. آسفه. انتم تستمعون أكثر لو كانت القصة مختلفة..»

«الرولز أول ما فكرت به هو جايمس. لقد فكرت به كثيراً اليوم مع أن الرجال لم يتوقفوا عن الكلام ولا عن العمل. لكن جايمس كان معها وفي تفكيرها طوال الوقت. كان عليها مقابلته من جديد مع أنها صممت عدم رؤيته. كما كانت قد هيأت ما ستقوله لأخيها جاك بهذا الصدد. قادت سيارتها واقفتها خارج المرآب لأنها سوف تحتاجها مجدداً ودخلت المنزل من بابه الخلفي هكذا تصعد السلم مباشرة إلى حمامها دون أن يراها أحد. تنظف نفسها وتغير ملابسها. وعندما هجم عليها كلبها فلاور، امسكته لتسكته، فسمعتها والدتها: «أهذه أنت يا ميللي؟ لديك زائر».

«اعطني خمس دقائق». ودت لو تفوته تلك الكلمات ولكنها خافت أن يعتقد جايمس أنها لن تواجهه قبل أن تجمل نفسها. لذا خلعت عنها معطفها ورمته على أول السلم. كان هناك بعض البريد على الطاولة ولكن وجود المرأة الطويلة المعلقة فوق الطاولة جعلها تهتم بنفسها. سرحت شعرها بأصابعها ومسحت بقعة الوجه عن وجهها بكفها وحاوت أن تمشي بلياقة داخل غرفة الجلوس. ها هو واقف أمام مدفأة الرخام طويل القامة وأنثى المظهر وقوى. بدون أن يتفوه بكلمة ولا أن يقوم بحركة تظهر شخصيته قوية ومهيمنة على المكان.

قالت والدتها ببؤس: «ميللي أنت تبدين وكأنك سقطت في الهاوية».

اجابت ميللي مرحة: «أنت على حق». وسارت خلف مقعد والدتها كأنه حاجز بينها وبينه. لقد كنت مع رجال النادي

وهم يحاولون شق طريق ولكنه لم يكن بالحادث المهم إذ لا أحد اعترضنا».

قال: «لا بد وأنك شعرت بالاحباط».

أجابته: «بالضبط. كنت أمل أن يواجهنا أحد ومعه بندقية بيده صارخاً بنا بعدم المرور».

ثم سالت: «ماذا تفعل هنا؟»

قطعتها والدتها: «ميللي، تلك الأزهار الجميلة...». كانت مرتبة بإثناء على الطاولة بذوق. لا بد وأن والدتها وضعتها فقد اختارت إثناء بلون أصفر كلون الورود. قالت ميللي: «إنها جميلة...شكراً». ولكن صوتها لم يكن فيه حماساً.

تدخلت والدتها: «إن من دواعي سروري مقابلتك اليوم، أمل أن تستمتع بإقامتك هنا في بلدتنا الصغيرة».

كانت ميللي تشعر بعدم الراحة وهي تبدو بهذا المظاهر الملوث أمام ذاك الرجل الأنثيق ولكن لم يكن بيد إيلينا شيء لتقوم به وعليها ان تحضر نفسها للأمسية مع أصدقائها. اعتذررت منها ببطاقة بأن عليها أن تتركهما. وما إن أغلقت الباب وراءها حتى خطت ميللي خطوة للهروب وراءها وهي تقول: «لدي بعض البريد في القاعة على أن أرى من أين».

تقدم قائلاً: «لحظة من فضلك». وقف بينها وبين الباب ومد يده. مجدداً تراجعت إلى الوراء حتى لامست الحائط. نظر في عينيها وسألها: «قولي لي شيئاً. عندما قبلتك بماذا شعرت؟».

«لا أتنكر. هل كانت قبلة؟» وبدت كأنها تضحك. ولكن عندما اقترب أكثر وعلمت بأنه سيقبلها قالت: «لا تفعل ذلك».

أجاب: «لما لا؟»

قالت: «لقد قلت لك ...»

أكمل حديثها: «بأنك واقعة في الحب... ما إسمه؟»

أجابته: «لا عليك من إسمه.»

قال: «ولكن على أن أعرف. هل لديك هذا التأثير عليه أيضاً؟»

كان الوقوف بالقرب منه مرعباً. كانت تشعر به بكل عصب من أعصابها. قالت بيأس: «إنه أمر طبيعي.»

أجابها: «أهو كذلك؟ كل ما أعلمه هو عندما قبلتك أمس شعرت وكأنني أريدك طيلة حياتي. لا أدرى كيف تركتك ترحلين وعندما كنت تحت في الموقف وكتبت أن تصطدمي بالسيارة لحسست بأنني سأموت خوفاً عليك. لم تستطع ان تبتعد عنه أكثر ولم تستطع أن تبعد عينيه عن عينيه وجهه. تابع كلامه: «لم أعد قادرًا على عدم التفكير بك منذ ذاك الحين.»

كانت تشعر ذات الاحساس لقد كان في أفكارها طيلة النهار.

قال: «وانت تشعرين أيضًا مثلي.» كان يلامس وجهها وخلصلة شعرها وعندما اقترب منها أكثر استدارت مع شهقة ناعمة.

قال: «أنا أريدك.»

لقد قال لها رجال آخرين تلك الكلمة ولكن كلماتهم لم تشعرها وكأنها ستفقد صوابها وتتابع هز رأسها كأنها في مصيدة. لكنها لو لم تكن تعرف عنه شيئاً وعن مغامراته لكان سقطت طريدة سهلة. لكنه آخر رجل تفكر فيه.

قال لها: «قولي لي إنك لا تريدين.» ولم تستطع الإجابة

على ذلك والدم يشتعل فيها. وهو حتماً سيعرف أنها كاذبة.
لذا قالت: «لا أريدك.»

ثم سارت إلى الورود تداعبهم وتباحث عن شيء تشغل نفسها به.

ثم قالت: «إنها ليست بالمشكلة بالنسبة لك، ما ترغبه تأخذه وأنا طريدة صحتها جيدة. ولم أكن ابتسم لك في الإجتماع لذلك لفت نظرك والآن تظن إنك تستطيع اصطدامي.»

قال لها: «أخبريني عنه.»

لم تشا الاستمرار بالكلام عن صديقها السري خوفاً من قول شيء قد يوقعها بورطة في المستقبل لذا قالت: «لست بحاجة لتعرف أي شيء عنه. كل ما يهم هو أنني أعرفه جيداً ولا أعرفك مطلقاً.»

قال: «إذن علينا أن نفهم بعضنا.»

كانت تتجه نحو الباب حين تذكرت جاك. إن جاييمس تشوفيلد مستعداً ليخبرها بكل شيء باشيهاء لم يخبرها لأحد من قبلها. أي خبر سوف يوصلها بالخبر الثاني إن جاك لديه شبكة تحت تصرفه لتنابع الأخبار. وجاك سيكون سعيداً للمعلومات التي ستحصل عليها. لذا قررت الاستمرار مع جاييمس لتعرف ما يمكنها منه. «سيكون ذلك مشوقاً. لا أحد عنده كل هذه الكمية من الأصدقاء..»

قال: «سيكون مشوقاً أنا أؤكّد لك ذلك.»

«على أن أذهب لاستحم وأغير ثيابي.»

سألها: «وبعدها ماذا ستفعلين؟»

أجابته: «أتناول الطعام، ثم أذهب إلى المسرح على أن أشاهد المسرحية لأنقذها.»

قال: «ساذهب معك».

قالت: «لا أعتقد أنك ستحب الدراما».

أجابها بنظره فاحصة: «ولكن لا تعلمين ما الذي أحبه. سوف أراقبك في العمل وأقرأ مقالاتك ونقدك مسرحيات الدراما».

قالت: «أنت لا تفكّر بطردي؟ أنا قدّيمة بالعمل ولدي خبرة في نقد الدراما أكثر منك».

قال: «إنسي الخبرة، إنها جريدة وأنا الرئيس وأعمل ما يحلو لي».

قالت في نفسها: يالله من رئيس لا تستطيع عمل شيء معنٍ طالما أظافري طويلاً وحادة».

فتحت البريد عندما صعدت إلى غرفتها بعد ما مرت بغرفة والدتها التي سالتها: «هل مازال هنا».

أجابتها: «نعم سوف نذهب لحضور المسرحية معاً».

كانت إيلينا تجلس أمام مرآتها تضع مستحضرات التجميل قائلة: «إنه رجل جميل الطلة بالطبع وكذلك ثري على ما

اعتقد. هو الرجل الذي اشتري جريدة سنتين».

قالت: «هذا هو».

ردت عليها: «لم أكن أعلم أنك تعرفيه». واضعة قلم الكحل من يدها.

أجابت: «لقد مر علينا في المكتب».

قالت بدهشة: «وانتقاك أنت؟»

«أعتقد ذلك».

«وأرسل لك الأزهار. انه رجل رومانسي. انتبهي يا عزيزتي. انه رجل واسع الحيلة ويستطيع أن يدير رأس أية فتاة حين يشاء».

كانت إيلينا عادة تعامل إبنتها كأنها تكبرها سنًا. معتمدة عليها بكل الشؤون. لكن أحيانًا تعاملها كأنها في السادسة عشر من عمرها كالليلة مثلًا. كانت ميللي أن تقول إنه لن يغويني بحيلة ولكنها ابتسمت وقالت: «كل شيء جيد لا تقليقني أنا أعلم ماذا أفعل».

كانت تتأمل أنها تعلم ما تعمل. عندما دخلت غرفتها فتحت المغلف الكبير لتجد صورة جايمس تشوفيلد مع إمرأة ورجل. إنه ملف من جاك. معلومات عن ماضي جايمس. نظرت إليها بسرعة ووضعتها في الدرج قرب سريرها.

سوف تقرأ ما كتب وتنذكره حتى تستطيع فهم الرجل والتعامل معه بسهولة ثم يعودها ستتخلص منه. لن يجد أحد الملف هنا. ارتأحت لأنها لم تفتحه في الطابق السفلي وإلا كان إنكشف أمرها.

تناولوا طعام الكاري في مطعم محلى لديه مطبخ هندي. المطعم بلون الأحمر والذهبي والأضواء النحاسية متبدلة من السقف، كان مكاناً شعبياً ولكنه مليئاً بالزبائن. ثم تناولت حلوى الكريما. تحدثاً عن الطعام وكانت ميللي تتعلم منه ما يحبه وما يكره من المأكولات مع أن ذلك من ذكر في ملف جاك.

تقدم رجل منها قائلًا: «جايمس!» ثم تعرف على ميللي. كان سعيداً بمقابلة تشوفيلد كأنه صديق قديم. إنه دافيد قورست رجل أعمال محلى كان في زمن ما رجل سياسي. ذو قامة جميلة وزوجته ذات ابتسامة جذابة.

ألحت السيدة روزماري فورست: «تعالى لتناول العشاء فكرت انه عليها أن تبقى باردة وحريرصة لذا عليها أن معنا. أنت كذلك يا ميللي». قال جايمس: «شكراً سوف تكون على اتصال..» على رسم ابتسامة على شفتيها وقالت: «أعتقد أنه الحال شكرتها ميللي: «شكراً جزيلاً». كانت الدعوة غير قابلة عكضاً في كل مكان. بالنسبة للمسرحية التي سترتها على أن ميللي. كانت تأسف على زوجة دافيد فورست. لكن لو عرفت تبيهك بأنك لن تجدهم من الطبقة الرفيعة. هل سمعت بـ دعوة ميللي ولا سمح لها بدخول منزلها أبداً. قال: «من هو؟»

سألته: «اصدقاؤك؟» كان سؤالها سخيفاً لكنه أجابها: «اجابتني: إنها المسرحية. مأساة عن الرغبة والجريمة «إنني أعرفهم منذ مدة كما اعتذر لك تعرفيتهم أيضاً». والجنون..»

كانت ميللي تعرف أن دافيد فورست يملك أعمال هندسية قال: «أجد أننا أمام ليلة ستنذكراها دائماً». لقد أجرت مقابلة معه السنة الماضية: «أعرفه منذ مدة حين كانت المسرحية معقدة القصة. لذا أخذت ميللي معها كتيب كاد أن يكون ثانياً». تستطيع أن تفهم ما كان يدور. ولو عاد الأمر لها لما دفعت أجابها: «كان أفضل له من أن يكون رجل أعمال..» تن التنكرة لتراءاها. ولكنها عملها. وكان الممثلون بارعين كان لدافيد فضيحة كبيرة حيث أمضى عطلة نهاية الأسبوع في تمثيل أدوارهم والقيام بما يتوجب عليهم. كان المسرح مع فتاة، كما كان لميللي الأفضلية في المساعدة في تلك سلبياً عبارة عن مخزن وحول إلى مسرح بواسطة مغنياً الفضيحة. لقد أعطت التفاصيل لأخيها جاك وهو رب تويرا، رجل وزوجته متزوجين وقد كانوا يقومان بثلاثة الموضوع بشكل فاضح ونشره في الصحف. صحيح أن عروض في السنة.

جريدة سنتيل اكتفت بأنها صرحت أن مستقبله كرجل لقد رحب بميللي كصحفية. ولكن مع جايمس الآن سياسي قد ضاع ولكنها لم تنشر الفضيحة والصور كما فعل أصبحت شخصاً مهماً جداً. عادة كانت تعود إلى منزلها بعد جاك. وكذلك كان جايمس حاقداً على جاك لأنه نشر قصة شاه المسرحية أما الليلة فقد بقيت لأخذ حديث من كل ممثل من الممثلين الذين رغبوا بعدم ذهابها المبكر.

كانت ميللي تكره الخباء وخاصة الرجال الذين يخونون وينجون بفعلتهم هذه. قالت لجايمس: «لقد كان أجابته: «كلا، هم لا يرغبون إلا بك الليلة». عملًا سيناً ولكن ألا تعتقد أن هناك احتيال كاف في البرلمان؟» أجاب: «نعم، ولكنني لم أكتب عنهم شيئاً سيناً أبداً. أنت

الرجل الذي يرغبون ببارضائه كل الرجال والذي يهم جميع النساء».

فتحت الستارة بعد أن جلسا في مقعدهما وبانت فتاة جالسة بحزن. عرفت ميللي القصة من جراء قراءتها لها سابقاً. الفتاة ستبقى مع الرجل الذي تكرهه والذي سيملكتها جسداً وروحاً.

لاحظت ميللي وجود ممثل لديه علامة على خده كالذى رأت في حلمها شهقت ذعراً ولاحظ ذلك جايمس فسألها: «هل من أمر يزعجك؟»

قالت: «كلا، فقط أنا حلمت بك ليلة أمس وكان لديك علامة على وجهك مثله». «أجابها: «وأنا حلمت بك ولكن بدون علامة على وجهك».

لم تصدق ما قال. صحيح انه قال لها بأنه يفكر بها طيلة الوقت ولكن من المستحيل ان يكون قد حلم بها أيضاً. كان هناك بعض الأبيات في المسرحية جعلتها ترتجف: «سوف أراقبك إن لم أحصل على شيء آخر سيكون لدى إرادتي».

«أعتقد أن الآنية تقترب مني، إن الخطر في ذهني وأشعر به» تلك جمل من المسرحية جعلت ميللي تعتقد أنها حقيقة وهي تجلس بقرب جايمس في الظلمة وتشعر بالقشعريرة. خصوصاً عند سماعها: «أنا مجبرة على حبك». طعنها الممثل بخنجر في قلبه ثم غرسه في قلبه شعرت ميللي بالغثيان ربما لأنها قد تناولت وجبة دسمة وحلوى الكريما.

عندما انتهت المسرحية ونهض المشاهدون قال جايمس: «إنها قوية». 233

وافقته ميللي: «إخراجها رائع».

انضمت الى الممثلين الذين بدوا مهتمين بجايمس. كانت العادة أن يجتمعوا الى مائدة الطعام بعد الانتهاء من التمثيل ليتحادثوا ويناقشوا كل ما قاموا به.

كانت تناقش أدوراً وتمدح تقديمهم وأخبرت الجميع كم استمتعت بالمسرحية.

قال جايمس أخيراً: «هيا لذهب».

فقمت بالاعتذار منهم إذ عليها أن تستيقظ باكراً للعمل. لحقها الممثلون الى السيارة لتوديعهما مع المضيفة التي هي متاثرة بسيارة الروولز الواقفة. قالت ميللي: «لم تودعني سيدة مود قبلًا وتصلت معي الى سيارتي، إنها إمراة عظيمة ومحنة أوبراً».

أدأر محرك السيارة وتوجه نحو الطريق: «لقد قالت انها مستعدة لتغتني لي».

لقد كان هناك ببيانو كبير في الصالة تخيلت مود واقفة تغتني ويصاحبها عازف البيانو فقالت: «جايمس أنت لا تعي ما فائدك إن صوت مود قوي وجميل ويحطم اكواب الزجاج عند غنائها».

قال: «شكراً لإإنذاري. ما الذي ستكتبيه في مقالتك؟»

لأجابته: «إنهم جيدون ومحبون للثقافة وانهم محترفون».

ما كان عليها أكل الحلوى في المطعم. بدأ رأسها يؤلمها ولكنها تابعت: «حسناً اعتقادهم جيدون».

وافق معها: «إنهم جيدون تقريباً محترفون».

كانت تناقش فقط لحب المناقشة: «أنا أقول أنهم أكثر من جيدون».

قالت: «هل أنت تعيش في القارب؟»

«أجل، تعالى لتناولى القهوة..»

فتحت باب السيارة وقفز فلاور عليها وخرجت معه لتنتمي. كانت ميللي طيلة حياتها تحب كل شيء يتعلق بالنهار. لقد أمضت سنوات طفولتها تلعب وتنتمي على ضفافه إن كان الطقس رديئاً أو صاحياً. وهاهي منذ أربع سنوات تقوم بنفس الشيء مع كلبه. إنها لم تتكلم كثيراً مع جايمس فقط أخبرته عن بعض الممثلين الذين صادفهم وكيف أن مود وموريis زوجها قد غيرا المخزن إلى مسرح ولكن في معظم الأمر كانوا يمشيان بصمت ويستمعان إلى صوت الماء على الضفاف. ونباح كلاب بعيدة.

اقتربا من القارب قالت له: «هل استطع استعمال حمامك؟

إن الكريما التي تناولتها بعد الكاري تزعجني..»

تجنبت الوحل وهي تنزل إلى القارب. عندما توقف إضاءتها ليضي المصباح، ذهبت إلى أقصى القارب لتدخل الحمام. غسلت يديها ووجهها بالماء البارد حتى شعرت بتحسن.

الآن ستعود إلى المنزل ولا داع لجايمس أن يمشي معها. فوجود كلبها فلاور الحراس الأمين في الطوارئ. حين دخلت الصالون داست على جزمة ورأت شخصاً نائماً في سرير آدم.

قالت: «هناك شخص ينام في سريرك ولكن لا تخاف إنه آل..»

«ماذا؟»

لقد كان آل صاحب القارب الذي استأجره جايمس. لا بد

لقد ابتسمت وجامت كثيراً الليلة لهذا تشعر بالتعب.

سالها: «هل ترين دائمآ الدنيا بمنظر زهرى؟»
«كلا، أنا لست كذلك..»

قال: «ماذا عن حبيبك هذا؟»
أجابت: «أنا أعرفه وأراه كما هو..» سكتت قبل أن تخطي بالكلام ويفتضح أمرها.

سالها: «وكيف تريني أنا؟»
كانت تود أن تخبره ماذا ترى فيه وكيف تراه ولكنها لم تستطع .أخذت تنظر إلى وجهه الجميل والقاسي معاً وتذكرت مقاطع من المسرحية «إذا تعودنا على الوجه القاسي فهذاليس أمراً سيناً». أمسك يدها ورفعها إلى شفتيه وقال مقطعاً هو الآخر من المسرحية: «أصابعها لامستني وكانت رائحتها كالعنبر..»

قالت: «وكيف تكون رائحة العنبر؟»
أجابها: «مثل الدرّاق. والشمس الساخنة على الرمل، ورائحة الخبز محمص المحروق..»

قالت: «هذا أنا خصوصاً الخبز محمص المحروق..»
بدأ فلاور ينبغ عندما اقتربت السيارة أمام المنزل
فقالت: «حسناً أنا أتية سوف آخذك للمشي ولكن لا توقظ الجيران..»

سالها: «أين ستتمشين معه؟»
مازال رأسها يؤلمها ولكن الهواء النقي يساعدها. فأجابت: « كالعادة على ضفاف النهر لفترة قصيرة..»
قال: «هذا طريقني أيضاً..»

وأنه قدم في في وقت متاخر ونسى أنه لا يجب أن ينام في قاربه الآن بعدما أجره لجاييمس. لا بد وان معه مفتاحاً آخر.

سألته ميللي: «ماذا ستفعل؟»

أجابها: «سأطربه للخارج..»

قالت: «أين؟ لا يستطيع أن ينام على الأرض. إنه رجل عجوز..»

قال: «إذا كان لا يستطيع أن يجد طريقه إلى منزله دعوه ينام على حافة النهر..»

لم تكن متأكدة انه كان يعني ذلك، قالت: «يا للعار! إنه تصرف هجمي..»

«وماذا كنت تفعلين لو كنت مكانى أيتها العطوفة! رأيت شخصاً ينام في سريرك؟»

أجبته: «معك حق..» كان لديها غرفة نوم فارغة في منزلها ولكنها لا تتجروا وتدعوا جاييمس للنوم فيها، لذا قالت: «أقدم لك مكاناً في قاربى ولكن لا أتصح به لانه غير مريح..»

قال: «وهل ستتقاسميني إياه؟»
«كلا..»

قال: «إذن سوف اعود الى الفندق..»

نظر جاييمس اليه وكان آل يستمتع بنومه الهانىء
قال: «أحب أن أسحبه من عنقه وأرميه في النهر..»

لو لم تكن هنا، فكرت ميللي، لكان آل سيرغم على مغادرة المركب. عندما يستيقظ سيلوم نفسه لأن لا عنز لديه. كتب جاييمس ملاحظة وتركها لآل: «كان عليك أن تفرغ القارب. تشوفيلد..» ثم هز رأسه وبدأ بالضحك. «هل من الممكن أن يحصل ذلك مجدداً؟»

كانت سعيدة لضحكه فقالت: «منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهو يأتي إلى هذا القارب، من الصعب تغيير تلك العادة الآن..»

قال: «سوف يغيرها بعدها أراه غداً صباحاً..»

لم تكن تحسد آل على ما سيحدث له. لذا ترجمته قائلاً: «كن عطوفاً معه، إنه رجل لطيف ومحب..»

قال باستهزاء: «بالعطفك أنت ونظارتك الزهرية اللون التي ترين من خلالها..»

فجأة شخر آل بصوت عال جعل الكلب فلاور يجفل وميللي تضحك: «سوف تعلم إن كان موجوداً بالقارب من شخيره.. سوف اعطيك مفتاح قاربى في المرة الثانية لذا تستطيع وضعه هناك..»

«لن يكون هناك مرة ثانية، آل لن يفعل هذا مرتين..»

مشى معها جاييمس للمنزل: «منذ متى لديك ذلك القارب؟»
«منذ أكثر من سنة..»

سألتها: «وهل تبحرين لوحدهك؟»

اجابت: «عادة نعم فقط في الانهار ولكنها مملكتى دون جسور..»

قال: «أنا أعلم ما تعنيه. لقد اشتريت منارة..»
تصنعت الاندھاش قالت: «هل ذلك صحيح..» كان شيئاً تعلمه بالرغم من كونه مدوناً في ملف جاك.

«أين هي تلك المنارة؟»

قال: «في كورن وال على الصخور تحت منزله..»

كانت تعلم عن منزله ولكنها قالت: «أخبرني عنه..
وأخذ يصف المنزل الذي كان مكتباً في السابق والبحر الهائج عند العواصف..»

وتتابع: «هناك أوقات لا تستطيعين أن تصلي إلى المنارة حيث العزلة.» انتظرته ليدخل سيارته فقال لها: «على أن أعود لبعضة أيام في الأسبوع المقبل هل تأتين معن؟» «لا أستطيع القيام بذلك.»

سألتها: «ولما لا؟» كان لديها بضعة أيام تستطيع أن تغيب عن عملها وهو الرئيس. كما أن والدتها وأمي والذي يعني بالحقيقة بن سيكون بالف خير. ولكن الذهاب مع جايمس تشوفيلد يكون ضرباً من الجنون.

كان يبتسم لها وهو يقول: «إنه منزل كبير طبعاً، غرفة خاصة بك وكثير من الناس هناك. إن كنت حقاً ترغبين بالتعرف على أكثر هذه فرصتك. مفاتيح القصر.» ابتسمت له بدورها مع أنها كانت متعبة من السير على التلال ومن تناول الكاري قالت: «أمل أن تجد غرفتك في الفندق شاغرة.»

قال: «إن كانت مشغولة سيجدون لي غرفة أخرى.» «بالطبع، نام جيداً.»

قال: «وأنت أيضاً ولا تحلمي بالرجال ذو علامات على وجوههم.»

ادار محرك سيارته ورحل. نادتها والدتها وهي تدخل المنزل: «هل هذه أنت عزيزتي؟»

قالت: «نعم، نعم.»

كان هناك سيارة في الخارج. الذي أوصل والدتها للمنزل كان جالساً معها في غرفة الجلوس. لم تكن ميللي قادرة على الكلام مع أحد لذا صعدت فوراً إلى غرفتها من شدة تعبها.

كان عليها الاتصال بجاك لتخبره أنها استلمت الملف وأنها لا تريد المتابعة بهذا الموضوع.

رد جاك على اتصالها: «كنت سأتصل بك...» «كانا ينطقلان بالكلمات ذاتها وكأنهما شخص واحد. حتى في لقاءاتهما كانا يفهمان على بعضهما بسرعة. كان جاك عجولاً ولكن هكذا كان يتطلب عمله منه.

الفصل الرابع

سأله ميللي: «ماذا تقصد؟ ما الذي يستطيع القيام به ضدك؟»

كانت ميللي تعلم أن أخيها يكره جايمس تشويفيلد ولكن لم يكن لديها فكرة بأن تشويفيلد قادر على تهديد جاك.
«ماذا في الأمر؟»

قال جاك: «الحال، إن تشويفيلد معه أدلة تستطيع أن تدينني وتضعني...»

همست: «في السجن؟»
أجابها: «أجل.»

قالت: «ماذا تريدين أن أفعل؟ أن أبحث بين الأوراق؟» في المرة الأخيرة عندما كانت تبحث في أوراقه كاد أن يمسكها بالجريمة المشهود. كانت بصمتها الحمراء من جراء الفراولة على أوراقه فكيف لها بفتح خزنته أو العبث في مكتبه. وبدت الفكرة تخيفها.

قال جاك: «أريدك أن تفتحي عينيك وأذننك لأي شيء
أستطيع استعماله ضده.»

سمعت والدتها تقول في الطابق الأسفل: «تصبح على خير.. ثم أغلقت الباب الأمامي قالت لجاك: «سأتصل بك غداً دعني أفكر..» واقفلت الخط.

نادتها والدتها: «ميللي..»
كانت تود أن تعلم كيف كانت سهرتها. سوف تصعد اليها

الآن. حاولت ميللي تهدئه نفسها. إن جاك متورط في عملية تخل بالشرف ولكنه أخيها وهي متعلقة به. ما كانت تشعر به تجاه جايمس كان انجذاب عادي لا غير يبدأ بسرعة وينتهي كما يبدأ. بينما جاك تربطها به رابطة الدم. دخلت والدتها الغرفة مبتسمة وسألتها: «كيف كانت المسرحية؟»
أجبتها: «أنت تعرفيين الممثلين..»

«هل غفت مود؟»

قالت: «لم يكن هناك من غباء، ولكنها عرضت على جايمس لتفني له ولكنه تذكر أن عليه المقادرة فوراً وفجأة..»

ضحك إيلينا: «أنا أحب ذلك وقد أعجبتني جايمس هل سترينه مجدداً؟» لقد بدت أنها مقتنعة به كزوجاً لا ينتميا. ولكن عندما قالت ميللي: «عليه الذهاب إلى كورن وال في الأسبوع القادم وقد سألفني لأذهب معه.» اتسعت عيناً إيلينا. كانت ميللي تعلم بما تفكر به والدتها دائمًا. لقد كانت شفافة بعكس ابنتها التي تضع دائمًا القناع على وجهها.
قالت ميللي: «منزله سيكون مليئاً بالضيوف إنه ذاuber
لحضور حفلة عرس..»

لكن جايمس لم يقل لها ذلك وعليها عدم البوح هي الأخرى ولا يجب أن تتغافل والدتها بذلك أمام جايمس.

سألتها إيلينا: «ماذا ستريدين؟»

أجبت: «لا أعلم. أنا لم أقرر إن سأذهب بعد، لا تقولي شيئاً لأحد في هذا الموضوع..»

قالت إيلينا: «بالطبع لا، إنه سرنا..»

سألتها ميللي: «هل استمتعت بسهرتك الليلة؟»

قالت: «ليس مثلك أنت ولكنك صغيرة السن..» فكرت ميللي أنها ستكلب عشر سنوات في الأيام التالية. رن جرس الهاتف بعد نصف ساعة. بعدها ناولت كوب الحليب لوالدتها.

لقد كان جاك يعتذر: «لم استطع أن أترك الأمر كما هو. ما كان على أن أنقل كاهليك بمشاكلك..» سألته: «هل الأمور سيئة لهذه الدرجة؟» قال: «لا يمكن أن تكون أكثر من ذلك.»

قالت: «ربما لم أستطع أن أساعدك ولكن سأذهب وساقوم بما أستطيع عمله..» «لم أكن لأدعك تذهبين معه لو كنتما لوحديكما. ولكن المنزل سيكون مليئاً بالضيوف ربما تعشرين على شيء تافه ويساعدني في قضيتي. أي شيء..»

قالت: «سأحاول..» أجابها: «أعلم أنك ستتحاولين لأنك ليس هناك من شيء لا أفعله لأجلك يا ميللي.»

كانت تعلم ذلك كما كانت تعلم أنه ليس لديها خيار.

نادتها والدتها: «من كان على الهاتف؟» أجابتها: «شيء يتعلق بالعمل وعلى القيام به..» عندما جلست في سريرها سحبت الملف وأخذت تقرأ. كعادتها قبل استجواب أي شخص. كان هناك تفاصيل عن حياة جايمس وحتى أصحابه. وعن لوحاته وأسماء النوادي التي يشترك بها. كل ذلك لم يعطها فكرة عنه بقدر ما كانت بجانبه ويقبل يدها في السيارة بعد المسرحية وعندما كانا يضحكان معافي القارب واقفين قرب آل الذي يشرب وهو نائم.

سوف تستفيد من هذا الملف. لكنه رجل غير بسيط، وربما يكون خطراً. اكتشاف ما سيقوم به جايمس تشوفيلد هو بمثابة الدخول إلى حقل الغام. كانت الصورة المرفقة بالملف مقطعة من المجلات والحفلات الخيرية يظهر فيها جايمس مع فتاة شقراء والتاريخ المدون منذ ثلاث سنوات والرجل هو باركين من وكالة تشوفيلد أما الفتاة فكانت مماثلة وتدعى شارون وارد. كانت ميللي تعرف عنها كل شيء.

إن المشكلة بدأت مع جاك في نفس الوقت عندما توفيت والدته. ولقد قال لها انه عندما عثر عليها اعتبرها مخلصته الوحيدة من الحزن الذي يعيشها ومن جايمس تشوفيلد الذي كان سيفلسه.

انها أياماً سوداء. لكن بوجود أخته امامه فهي ستلعب دوراً مهماً في حياته لمساعدته حتى يعيش مجدداً. لماذا لا يترك جايمس جاك لشأنه؟ إن قرار المحكمة التي صدر كافياً له. لقد انتصر عليه في المحاكم بعدما حاول جاك تشويه سمعته كما فعل بدافيد فورستر صديق جايمس. لو علم جايمس أنها تحاربه أيضاً... ولكنها ليست فكرة جميلة للخلود للنوم بها. تنهدت بعمق كانت تريد ترك الكلب في المطبخ ولكنه لحقها لغرفة النوم وتعدد بقربها. كان عليها أن تطلب من بن الذي يهتم بالحديقة أن يخرج فلاور للنزة أثناء غيابها..

نامت تلك الليلة بانز عاج وصحبت مبكرة. استحمت وارتدى ثيابها وذهبت إلى المطبخ لتحضر القهوة لها. ثم تمشت مع كلبها على ضفاف النهر باتجاه القارب. كانت تود أن ترى

آل قبل أن تذهب إلى المكتب لتواسيه قبل أن يرى الورقة التي كتبها جايمس ربما سيكون نائماً ولكنها ستوقظه وتخبره أن القارب ليس منزله بعد الآن.

ابتسمت وهي تتنكر. نقت على الباب ثم فتحته رأت آل جالساً على حافة الكنبة وهو يمسد رأسه بيديه.

« صباح الخير..»

رفع رأسه ونظر إليها « هل هو كذلك، المتفاجئ لرؤيتي هنا؟»

« كلا لقد جئت ليلة أمس متأخرة معه..»

ثم تابعت: «كيف دخلت إلى هنا؟»

« لا بد وان معى مفتاح آخر..»

وأخذ يفتح في جيوبه وأخرج مفتاحاً من احدها.

قالت: «لو كنت مكانك لسلمت المفتاح له..»

قال: «اعتقدت انتي اعطيته إياه ولكن لابد اني نسيت ذلك..»
بدأت تضحك، فقال: «الأمر ليس مضحكاً يا ميللي لقد جعلت من نفسي أبدو سخيفاً..»

قالت: «اعتقد الأمر مضحك لكن لاتقلق فقد عاد إلى فندقه.
أنا متأكدة اعتذار بسيط منك واعطائه المفتاح يفيان بالغرض..»

قال: « اتعتقدين ذلك؟»

أجابته: « أنا متأكدة..»

ناداهما: « ميللي لماذا عدت معه متأخرة مساء؟؟»

قالت: «لقد ذهب معى إلى المسرح..»

كان آل صديق عزيز لوالدها ويعاملها بعطف كأنها ابنته.

قال: «إن تشوفيلد رجلًا قاسيًا، عليك مراقبة نفسك منه..»

ها هي تقوم بحماية والدتها وآل وهم يعتقدان أنها ما زالت في السادسة عشر من عمرها.

قالت: «أنا فتاة ناضجة الآن وعلى اصطחاب كلبي إلى المنزل..»

قال لها معتذراً: «يا للأسف لأن الفرن غير شغال ولم أقدم لك القهوة. في الحقيقة لم أنتبه لوجودي هنا إلا عندما فرأت الورقة التي تركها جايمس..»

«لن تعيدها مرة ثانية أليس كذلك يا آل حتى ولو كان الباب مفتوحاً لن تدخل وتتام..»

قال هازأ رأسه: «لا تقلقي لن أفعلها مرة ثانية مع أن جايمس ضحك مني ولكنني أخاف منه..»

قالت بسرها أنت تخاف منه فقط لأنك نسيت وغفوت في مرتكب لو تعلم ماذا أقوم به تجاهه لاعتقدتني مجونة..»

قالت: «أراك في المكتب ولكن قبلًا إشرب قهوتك..»

بدأ عليه أنه بحاجة إليها قبل مواجهة العالم وجايمس تشوفيلد. عندما وصلت إلى المنزل مع كلبها كانت والدتها في المطبخ تشرب الشاي مع الحامض. وأمي تقف إلى جانب حمامة الخبز. نادت إيلينا: «جلس يا فلاور..»

أجابتها ميللي: « إنه ليس سيئاً هذا الصباح..»

قالت أمي: «ها أنت ستذهبين لحضور حفل الزفاف في كورنوال مع ذلك الرجل الذي أرسل لك الأزهار..»

قفزت ميللي واستدارت نحو والدتها قائلة: «لقد قلت لك أن لا تتحدثي لأحد بالموضوع. إنني لم أقرر بعد إن كنت سآذهب..»

أجابته: «كلا». ولم تدرك لو أنها قالت نعم ل كانت أجبت بطريقة أفضل.

قال: «إذن ستاتين».

أجاب: «نعم».

«إذن سأمر عليك يوم الثلاثاء لاصطحابك. إن الزفاف يوم الأربعاء وعلى أن تكون في لدن الجمعة ليلاً لأمضى نهاية الأسبوع وسوف أعيدك الجمعة معى».

قالت: «نعم». مجدداً.

اردف قائلًا: «سأكون غائباً عن هنا يوم الثلاثاء فلن أراك إلا عندها ولكنك ستاتين ستوضبين أغراضك وتجهزين نفسك عند الساعة التاسعة».

نعم».

بدأت تشعر كأنها اللعبة على شكل حيوان موجود في واجهة المحل ويهز رأسه: «سأكون جاهزة لأنني س أحضر زفاف سأشتري قبعة جديدة جميلة».

رد بلهجة مقنعة: «لن تحتاجي لقبعة جميلة أنت ستكونين أجمل من الجميع حتى لو ارتديت بنطال جينز وقميص عادي».

ابتسمت: «هل سترحل الآن؟»

قال: «بعد نصف ساعة..»

قالت: «سترى آل قبل رحيلك؟»

أجاب: «كلا».

«لقد رأيته اليوم صباحاً وهو قلق جداً لاستيقاظه في سريرك، هل تستطيع أن تنسى ما حصل؟»

قال: «بالطبع ... ولكن كيف دخل القارب؟»

أجابتها والدتها: «بل ستدبرين وإن كنت أخبرت أمي فهي ليست غريبة عنا ولن تخبر أحداً».

تمتنت ميللي لو أنها لم تخبرها شيئاً. عليها أن تحصل على المعلومات من جايمس وليس جاك.

اتصلت بالفندق الذي ينزل فيه جايمس عادة وسألت إن كان حجز غرفة له ليلة أمس. قيل لها انه موجود ولما سمعت صوته تخيلت نظافته وأناقته حتى أنها شعرت بأنامله على وجهها عندما رفعه لينظر في عينيها.

قالت: «أنا ميللي». وأغمضت عينيها لعلها تخبيء ما تفكر به وكانت يراها.

قال: «كنت أتأمل أن تكوني أنت..»

تنفست الصعداء: «بخصوص الذهب الى كورنوال مانا علينا أن نفعل هناك؟ أقصد هل سنبحر؟ الطقس رديئاً لذلك ما الشياط التي ساحتاجها؟»

قال: «ستاتين... جيداً».

قالت: «ربما ولكن من سيكون هناك؟»

قال: «في المنزل ضيوف آخرين عشرة أفراد. إنهم مدعوون الى حفلة زفاف لصديق لي وجار أعرفه طيلة حياتي».

الآن أخبرها وارتاحت لايهمها الآن إن عرف الجميع عن حفلة الزواج تلك.

قالت: «لا أريد التلطّل في حفل الزفاف».

أجاب: «ولكنك لن تكوني متطلّلة».

لم تكن ترغب بالذهب فسألتها: «هل تنزعجين إن حضرت حفل زفاف؟ هل حبيبك متزوج؟»

لكن النساء حسدنها وتلقت تنبيةات وتحذيرات وتمنيات في الوقت نفسه ولم يكن آل سعيداً بما يجري كان يعتقد أنه سيتهي كل شيء بدموع ميللي وأسفها.

كانت ميللي تعلم أنهم يترثرون وراء ظهرها ومهتمون بموضوعها أكثر من باقي المواضيع. فلم تمكث في المكتب طويلاً. ركزت على عملها في النهار وفي الليل كانت تفعل جهدها لابعاد جايمس تشويفيلد عن أفكارها. ولكن كانت تعلم أنها عندما ستراه سيعود انجذابها نحوه بشدة. عليها بناء جدار مقاومة بينهما التمتع سيطرته عليها. اتصلت بجاك وخبرته أنها سترحل الثلاثاء لتعود الجمعة.

فقال لها: «أنت على حق علينا الاجتماع قريباً أنا مشتاق لك يا أختي».

«هل تستطيع أن تأتي إلى هنا في نهاية الأسبوع؟»

أجابها بسؤال آخر: «ولماذا لا تأتين إلى لندن؟» ذعرت ميللي وخافت إن هي ذهبت إلى لندن ربما تصادفت مع جايمس لهذا قالت: «الأفضل أن تأتي أنت وتقابل في قاريبي».

منذ أن اشتربت قاربها كانت ميللي ترغب أن يراه جاك. وقد تواعدوا على الإبحار فيه في يوم من أيام الأحد. لذا قررا أن يأتي جاك الأحد وستنتظره في القارب.

لذا يوم الإثنين بعد العمل ذهبت وكلبها لتفقد المركب ولترى إن كان يوجد طعام هناك.

كانت مشتاقة لفنجان قهوة عند آل ولكن لم يكن هناك أي دخان متضاد من المدفأة.

في الصباح سيأتي جايمس لاصطحابها فشعرت أنها

أجابته: «معه مفتاح اضافي نسي أن يعمليك إيه..»
«خذيه منه أرجوك».

قالت: «سأفعل ذلك ولكن إن كنت ستغيب طيلة الأسبوع هل أقول له أن يستعمل القارب في هذا الوقت..»
قال: «كلا لا تستطعيين. إن كان يرغب بالمكوث في القارب ضعيه في قاربك».

ضحك قائلة: «أراك يوم الثلاثاء ونحن فقط أصدقاء..»
قال: «المنزل مليء بهم وأنت واحدة أخرى..»
ردت بابتسامة: «هكذا أفضل».

اقفلت الخط مبتسمة وتنسأله عما يفرحها ربما عطلتها لأربعة أيام. كان صوته على الهاتف مزعجاً ولكن كونها بعيدة عنه تستطيع تحمله. عليها أن تنظم وقتها لتأخذ عطلة طيلة الأسبوع المقبل. ولكن الأمر كان بغاية السهولة عندما وصلت إلى المكتب. فقد أخبر جايمس رئيس التحرير وطلب ورقة غياب لها فوافق فوراً. وعندما كانت ميللي تشكره قال لها: «ميللي لا تضعي أملاً كبيراً على جايمس.. حسناً أنا خائف عليك....»

ابتسمت ميللي لجون ودخلت إلى غرفة الصحفيين ووجدت الجميع يعلمون عن أمر مغارتها فالسيدة ميل قد سمعت المكالمة، كعادتها، التي أجراءها جايمس وأخبرتهم.

الجميع تقاجأ. إن ميللي ذات، شخصية قوية وذكية وجميلة وليس غريباً أن يقع في غرامها جايمس تشويفيلد. ولكن اصطحابها إلى منزله للتعرف على أصدقائه وتحضر الزفاف كان كثيراً! كان ميللي، اصطادات سمنكة كبيرة والجميع موافق أنها سمنكة قرش.

ستكون سجينة. شغلت نفسها في قاربها لتبعد التفكير به. فكرت بالابحار ولكنها لم يحررها ان تعود. لا عجب أن جاك ضحك منها عندما قالت أن لندن ليست كبيرة كفاية لتختبئ من جايمس.

كان الجو بارداً والطقس رديئاً، لماذا اختارت العروس وقتاً كهذا للتزوج؟ من الواضح أن هناك عاصفة، تركت القارب وأقفلت الباب وتوجهت الى منزلها لتوسيب أغراضها.

كانت تنتظر في الصباح قدوم جايمس بعدما تناولت إفطارها مع والدتها. وكانت تسير ذهاباً وإياباً مع كلبها في غرفة الجلوس عندما سمعت صوت السيارة قادمة فالتفت نحو والدتها الواقعه امام النافذة.

«ميلي انه هنا». لم تكن مرتاحه ولكنها أسرعت حملت حقيبتها، ثم قبلت والدتها قائلة: «لا تدعني فلاور خارجاً وإلا سيتحقق بالسيارة».

تقدم جايمس للقائهما فقالت: «دعنا نذهب قبل ان يتبعنا فلاور. هل تمانع لو اصطحبته معنا؟»

قال: «كلا أبداً».

أجاب: «لكن والدتي تشعر بأمان أكثر بوجوده معها». هذا ما قالته إلينا لها من قبل مع أن لديها جارة ستمكت معها خلال غياب ميلي.

سألته: «هل كانت رحلتك جيدة؟ أهي رحلة عمل؟»

أجابها: «أجل كانت رحلة عمل وكانت جيدة».

أخذ الحقيقة منها ورأى والدتها تلوح لها من النافذة. صعدت السيارة فسمعت نباح كلبها.

سأله جايمس: «ما الخطيب».

قالت: «لا شيء».

ولكنها فكرت أنها تريد ضمه بعد طول غياب. شعرت أنها مشتاقة له. ابتعدت السيارة عن المنزل وكانت تعلم أنه ينتظراها لتتكلم.

قالت: «لم يكن يجدر بي أن أكون هنا».

لم يتفوّه بكلمة لذا تابعت: «لقد حذروني بعدم الذهاب معك وكان البعض منهم مصدوم».

ولكنها لم تحصل على ابتسامة ولا كلام منه.

فجأة قال: «إن كلام الناس لا يهمك».

ثم نظر اليها والتي يدها ليورى خاتماً. «خاتم جميل».

قالت: «شكراً».

أجابها: «لماذا تشكريني، أنا لم أهدك إيه». كان قطعة قديمة من الذهب مزينة ب أحجار الزمرد الخضراء واللؤلؤ.

قال: «أعتقد أن لديه ذوق رفيع ذاك الرجل، حبيبك».

هزت رأسها موافقة. هذا ما قصدته عندما وضعت الخاتم. إنه القطعة الوحيدة من المجوهرات التي لديها وكانت قد ورثته عن خالة والدتها مع بعض المال الذي اشتربت به القارب.

قالت: «لهذا السبب ما كان على الذهب معك ولكنك تذكره دائمًا ولدينا اتفاق».

قال: «ستتعرف الى بعضاً جيداً خلال هذه الفترة». كان هذا بالضبط ما تريده. كلما كانت غامضة كلما كان أفضل لها. عليها أخذ معلومات عنه وعن أصدقائه فهي تريد أن تساعد جاك.

أجابته: « صحيح هذا ما اتفقنا عليه. »
قال: « لقد اشتقت لك. »

لم تكن تعتقد أنها مشتاقة له مع أنها حاولت عدم التفكير به ولكن رؤيتها الآن وجوده بقربها علمت أنها هي أيضاً اشتاقت له.

كانت أكثر يقظة وحنراً بقربه. تذكرت ما قاله جاك لها: « لديك عقل وزناء حاد. كلمة واحدة خاطئة منك أو نظرة ويكتشف اللعبة.» لو علم أنها أخت جاك باري ولهذا السبب هي هنا، سوف يكفر وجهه وينقلب حاله وسوف يخطوها على طريقته. ولكنها يقول لها انه مشتاق لهاذا قال له: « إذن لم تكن مشغولاً... ». ترققا عند إشارة ضئيلة فوضع يده على ذراعها: « أنا كنت مشغولاً ولكن كان لدى الوقت الكافي لاشتاق لك، ماذا حصل معك؟ »

أجابته بتقرير كامل عن أيامها الأربع الماضية. جعلته يضحك من أخبارها.

قالت: « إن آل أعطاك المفتاح ولكنه لم يكن مسؤولاً لقدومي معك في تلك الليلة إلى القارب. كان على أن أخبره عن تناولي الكاري والكريما وبما كنت أشعر. آل الطيب يرحب في حمايتي دائمًا.... اتصلت بي مود يوم السبت وهي تدعوك لأمسية غنائية وطلبت مني أن أصطحبك إليها. »

سالها: « ماذا قلت لها؟ »
أجابت: « قلت لها اني سأخبرك بالأمر. »

« قولي لها إبني أصم. »
سالتها: « وهل أنت أصم؟ »

« هل تذهبين إلى تلك الأمسىات؟ »

قالت: « لم يدعني أحد من قبل. يظهر أنهم يرغبون بك لا بي. »

الجميع كان يعلم أن مود تحب تسلق سلم المجد والشهرة والحياة الاجتماعية مهمة لها.

قال: « اتصل بي دافيد فورست انهم يريدون أن يدعونا إلى منزلهم، علينا أن نرتقي موعداً معهم ذات ليلة. »

توقفت عن الضحك: « سيكون امراً رائعاً. » ولكنها فكرت بأن عليها إيجاد عذر لعدم ذهابها مع أن ذلك سيجعل جايمس يضجر منها ولا يثق بها. إن علاقتها به لن تدوم فهي تشعر بذلك. رجفت عند تفكيرها بالأمر وشعر جايمس بها فبدا وكأنه يفكر بالذى جعلها ترتجف هكذا.

قالت له: « أخبرني عن أصدقائك الذين ساجتمع بهم. أنا حتى لا أعلم زفاف من، إنهم يعرفون بعضهم جميعاً ما عدائي أنا. أعطني بعض المعلومات عنهم. »

قال: « لست هناك كصحفية لتجمعي الأخبار، إنها عطلة لك. »

« بالطبع لا. ولكن ما اسم العروس. »

قال مازحاً: « اسم العريس أندرو كالثورب الذي يملك مقاطعات بجانب مقاطعاتي. وهو بنفس عمرى وقد ترعرعنا معاً منذ الطفولة والآن سيبتزوج من هيلاري وهي من عائلة معروفة في التجارة وتصميم المجوهرات. إنها زوجة مناسبة فكرت ميللي لا بد وأن أهلهم فرحين بهما. كما أخبرها عن الضيوف وتمتن لو كان معها آلة تسجيل ولكنها حفظت كل شيء عن ظهر قلب. كان عقلها يستوعب

أجابها: «لأنها رخيصة».

سألاها: «كيف تسير قصتك؟»

نسيت أنها كذبت عليه وكادت تختفق وتقول: «أي قصة؟» ولكنها تذكرت فجأة عندما سألاها إن كانت تشعر بالضجر ليلة تعرف عليها فأجابته بأنها تكتب قصة في وقت فراغها. فأردفت لم أكتب شيئاً هذا الأسبوع..»

قال: «هل لي أن أقرأها؟»

أجابته: «لا أحد يقرأها قبل ان تنتهي إنها خاصة بي وحدي..»

سألاها: «هل هي سيرة حياتك؟»

قالت: «كلا ليس بالضبط..»

«لديك مخيلة واسعة..»

أجابته: «أليس محظوظة؟»

نظر إليها مبتسماً: «عندك حبيب ولك مخيلة واسعة ولا تتكلمين عنهمـاـ أنت إمرأة غامضةـ».

ابتسمت له: «أنا موناليزا». تناولت آخر قطعة من الحلوى وتابعت: «كان عليك أن تذوق هذه الحلوي إنها لذيذة». كانت تشعر بالثقة بنفسها وسعيدة.

وصلـاـ إلى المنزل وكان الظلام يبدأ بالحلولـ أخذـتـ تقارنـ الفندقـ الذيـ كانـ ينزلـ فيهـ جـايـمـسـ بمـنـزـلـهـ الآـنـ.ـ بـداـ الفـنـدـقـ مـزـيفـاـ مـقـارـنـةـ بـمـنـزـلـهـ الـقـدـيمـ وـالـعـرـيقـ وـالـحـقـيقـيـ.ـ لـقـدـ كـانـ لـعـائـلـةـ تـشـوـفـيـلـدـ مـنـذـ أـكـثـرـ مـنـ مـتـنـيـ سـنـةـ.ـ لـاـ بـدـ وـاـنـهـ قـدـ تـغـيـرـ مـنـ الدـاخـلـ وـلـكـنـ مـنـ الـخـارـجـ كـانـ كـالـقـلـعـةـ الـقـدـيمـ ذـاتـ التـوـافـذـ الطـوـيـلـةـ مـعـ الـأـبـرـاجـ الـحـجـرـيـةـ.ـ لـاـ شـيـءـ غـيرـهـ.

كل شيء بسهولة وكأنه مقسم لجميع الملفات. أرادت أن تسأله أكثر ولكنها خافت أن يشك بها.

قال: «ما قلت لك كاف..»

فأجابـتـ:ـ «ـأـجـلـ،ـ أـتـمـنـىـ أـلـاـ يـنـزـعـجـونـ مـنـ وـجـودـيـ وـيـنـظـرـونـ لـيـ كـصـحـافـيـةـ..ـ»

قال: «وجودك ضيافة أفضل بكثير..»

قالـتـ:ـ «ـهـلـ هـمـ يـتـوـقـعـونـ مـنـكـ اـصـطـحـابـ إـحدـىـ صـدـيقـاتـكـ؟ـ مـنـ يـتـوـقـعـونـ؟ـ»

إن ملف جاك قد ذكر أسماء. لقد كان جايمس منذ شهرين في الباهamas مع إبنة مخرج وممثلة مشهورة. ربما ما زال على علاقة معها.

سـأـلـتـهـ:ـ «ـمـنـ كـانـ أـخـرـ صـدـيقـاتـكـ؟ـ»

ضـحـكـ وـنـظـرـ إـلـىـ خـاتـمـهـاـ فـيـ يـدـهـاـ الـيـمـنـيـ:ـ «ـعـنـدـمـاـ تـخـبـرـيـنـيـ عـنـ صـدـيقـكـ سـأـخـبـرـكـ عـنـ الصـدـيقـةـ الـأـخـيـرـةـ..ـ»

«ـكـلـامـكـ عـادـلـ..ـ»

توقفـاـ لـلـغـداءـ فـيـ مـطـعـمـ لـلـمـاـكـوـلـاتـ الـبـحـرـيـةـ.ـ عـلـمـتـ حـيـنـذاـكـ مـيـلـلـيـ كـمـ كـانـ جـائـعـةـ وـعـلـيـهاـ الـاستـمـتـاعـ بـوـجـبـتهاـ.ـ وـلـمـ يـكـنـ ذـلـكـ صـعـبـاـ مـعـ جـايـمـسـ تـشـوـفـيـلـدـ مـعـ أـنـهـ عـدـوـهـاـ وـلـكـنـ رـفـيقـ رـائـعـ.ـ بـدـأـ طـعـامـهـاـ بـالـمحـارـ ثـمـ الـحـلـوـيـ مـعـ الـقـهـوةـ.ـ كـانـ تـتـصـرـفـ بـلـبـاقـةـ وـسـهـولـةـ وـأـخـذـتـ مـكـانـهـاـ الـمنـاسـبـ وـأـخـذـتـ تـكـلمـهـ كـمـ تـكـلـمـ أـيـ رـجـلـ يـنـجـذـبـ إـلـيـهـاـ.ـ سـأـلـتـهـ عـنـ جـرـيـدةـ سـنـتـيـلـ فـقـالـ لـهـ أـنـهـ مـهـمـةـ وـلـدـيـهاـ جـمـعـ كـبـيرـ مـنـ الـقـراءـ.ـ وـهـوـ لـاـ يـجـدـ دـاعـ لـتـغـيـرـ شـيـءـ فـيـهـاـ.

قالـتـ:ـ «ـلـمـاـذاـ اـشـتـريـتـهـ؟ـ»

كانت ميللي صامتة في السيارة مذهلة من منظر منزله الرائع. فتح جايمس الباب لها لترجل من السيارة.

قالت له: «لا بد وعندك أشباح..»

أجاب: «لم أرى شبحاً بعد ولكن من المفروض أن يظهروا وقت الاعياد..»

ترجلت من السيارة قائلة: «حسناً إنهم هنا ليس كذلك؟ يا له من مكان يعيش الإنسان به..»

كانت تعنى بكلامها مكاناً رائعاً. فقال لها: «الآن تعلمين لماذا أحب القوارب والمنارات..»

ضحك وقالت: «حيث لا شيء يزعجك سوى آل..»

فأجابها: «وهو شبح عليك رميء بالماء..»

قالت: «كلا لن تفعل ذلك ليس لصديقي العجوز آل..»

داخل الأبواب الخشبية السميكة يوجد الدفء والنور والاثاث مريح وحديث. إنه منزل رجل واسع الثراء.

لم يذكر جاك مصادر ثروة جايمس، أخذت تبتسم لشخصين اقتربا منها مبتسمين. كانت خائفة من أجل أخيها من أجل وجودها كجاسوسية له هنا.

كان الحضور ينظرون اليهما ويتهامسون. قال جايمس لهم: «سوف أكون معكم في لحظات..» واصطحب ميللي الى السالم الواسعة وقال لها: «بالتأكيد تريدين أن تحضرى نفسك..»

قالت: «نعم..» كانت الرحلة طويلة وكان شعرها بدون ترتيب كما أن معطفها لم يكن مناسباً. كانت تود إصلاح زينتها وترتيب شعرها وارتداء فستانًا يليق بالسهرة. فهي تعلم أن النساء الموجودات هنا من الطبقة الراقية. بالنسبة

لميللي لم تكن ترید ما لديهم ولا حتى جايمس. ولكن عندما تنضم إليهم ترید أن تبدو في أجمل مظهر. الرجل الذي اسقبلها كان يحمل حقيبتها وأخذها يسيران مع جايمس في الممرات الطويلة حتى وصلوا إلى باب الغرفة. قال لها جايمس: «ها هي غرفتك، هل تكفيك نصف ساعة؟» قالت: «ساكون جاهزة..»

لم يكن لديها وقت لتضيء، مع أنها غرفة رائعة الأثاث وتحب أن تبقى فيها أطول وقت ممكن والنار المشتعلة بالمدفأة والسرير الكبير المفروش بدقة والجدران المغطاة بالورق وهناك الكتب والمماعد ومكتب للكتابة ورسومات مائية جميلة عن الأزهار.

دخلت فتاة إلى غرفتها قائلة: «مساء الخير يا سيدتي، هل أستطيع أن أرتب أغراضك؟» وعندما أجبتها ميللي أنها ستفعل ذلك بنفسها خرجت فوراً. علقت ثيابها في الخزانة واضعة فستاناً زهري اللون وأخضر فاتح لترتديه تلك الليلة.

وعدت نفسها بأخذ حمام طويل عند عودتها. لذا كانت جاهزة قبل الموعد بخمس دقائق. وقفـت أمام النافذة فرأـت تحتـها الممرات المتوجهـ إلى حـاجـة تطلـ على الـبحرـ.

أحبـت ميلـلي الـبحرـ تمامـاً كـما أـحبـت النـهرـ وذـات يـوم سـتـ البحرـ عبرـ المـحيـطـاتـ. اـبـتـدـعـتـ عنـ النـافـذـةـ عـنـ سـمـاعـهاـ طـرقـاـ علىـ الـبـابـ وـنـظـرـتـ فـيـ مـرـأـةـ مـنـ الطـراـزـ الفـيـكتـوريـ وـأـعـجـبـهاـ منـظـرـهاـ ثـمـ ذـهـبـتـ حـيـثـ جـاـيـمـسـ يـنـتـظـرـهـاـ. بـداـ أـنـيـقاـ بـبـيـلـلـهـ الرـمـاديـ وـقـيـصـهـ الرـمـاديـ. كـانـ مـمـيـزاـ بـجـمـالـهـ وـلـكـنـ القـساـوةـ كـانـتـ مـوـجـودـةـ أـيـضاـ.

ابتسمت ميللي وسألته: «هل كل شيء على ذوقك؟»
قال: «بالطبع.»

وكاد أن يلمسها فتراجع عن الوراء.

قال لها: «ألاست بعيدة كفاية عنك؟»
قالت: «ليس كفاية.»

ثم سأله: «إنه البحر الذي أراه من نافذتي أليس كذلك؟ إن
الممرات تقود إلى طرف الحافة المطلة عليه.»
أجابها: «نعم هناك مازال بعض الحجارة القديمة في
مكانها.»

قالت: «حيث الأشباح تمشي؟»
أجابها: «الأشباح ترتدي لون بني. لقد كانوا
فرانشيسكان.»

قالت: «ولكنك لم تر شيئاً واحداً.»

قال: «كلا ربما ينخدعني مخيلتك.» ابتسم لها وتتابع: «إن
رأيت شيئاً ناديني لأراه..»

قالت بمزاح: «أعدك ولكنني لست مجونة.»
كانا يتمشيان على الممر الموصل إلى القاعة وعندما
 أمسك يدها تركت أصابعها ترتاح بيده.

قال: «بعيداً عن قصتك الخيالية أنت لا تقومين
 بالسخافات.» هزت رأسها.

فتتابع: «فقط في السر..»
كانا يواجهان بعضهما. نظر إليها نفس النظرة في لقائهما
 الأول عندما قال لها انه يشك ان كانت جميلة بداخلها كما
 مظهرها. وكان يتذكر هو أيضاً عندما قالت له: «إذن من
 أكون؟» ورد عليها حينذاك: «سوف أكتشف يا ميللي..»

ابتسمت قائلة: «هذه هي الفكرة، أن يعرف أحدهنا الآخر.»
كانت تود لو تذهب إلى منزلها لتأخذ فلاور وتركض إلى
قاربها.

قالت لنفسها لا أستطيع الاستمرار بهذا. إن الضيوف لن
 يقولوا لي شيئاً يفید جاك، وقبل يوم الجمعة سيكتشف
 جايمس من أكون أو يغويوني وفي كلتا الحالتين سأتمزق.
 خطت خطوة بعيدة عنه وكانت أن تقع من فوق السلالم
 أمسك بها وهزها بلطف.

«ميللي إن كنت من يحبون الحوادث عليك الانتباه. أولاً
 كنت أن تصطدمي بالسيارة في عشائنا الأولى ثم الآن كنت أن
 ترمي بنفسك من على السلالم. أنا لست معتاداً على ذلك سوف
 تجلبين لي المرض..»

قالت: «آسفه، إبني عادة أكثر حرضاً. على كل لماذا أنت
 مهمت؟»

قال: «لأنني أهتم لأمرك. لم يكن يبتسם حين أمسك بها
 ونظر إليها وكان قلبها يخفق بسرعة. والضيوف تنظر
 اليهما ولكنها لم تكن ترى ولا تسمع سواه.»

قال: «إنها الطبيعة الإنسانية، لقد صادفتها من قبل ولكن
 الأمر الآن مختلف.»

فكرت ميللي أنه لا يمكن أن يعني ما يقول ولكن كان هناك
 في عينيه نظرة جعلت انفاسها تتقطع، وقالت: «إنها فقط
 الطبيعة وليس لدى خبرتك ولكن أستطيع أن أقول لك ذلك
 يجب أن لا تتعذر كونها كذلك.»

كان الضيوف قد رأوها وهي تكاد تقع كما لاحظوا كيف
 جايمس أمسكتها وتكلم معها. لم يكن حديثهما مسماً.

بدأ الضيوف بالضحك عندما كانا ينزلان السلالم مبتسمين.

عندما عرف جايمس ضيوفه إليها كانت تسجل المعلومات في رأسها. كان مخرج التلفزيون صاحب الانتاج - المحامي - منظم الحفلات الخيرية وكان الجميع ناجحين. الكل يعرف جايمس وكلهم مهتمون وبالأخضر النساء. مهتمون بالمرأة التي جلبها معه إلى منزله.

كانت ميللي سهلة الاختلاط بالناس ومستمعة لبقة كونها صحافية. كانت الأحاديث حولها من كل جانب وقد قبلها الضيوف بينهم بسرعة، تلك الفتاة ذات العينين الخضراء اللتين تلمعان حتى وهي صامتة وتضحك على نكاتهم.

عند العشاء كانت جالسة إلى يمين جايمس المترس الطاولة وكان إلى يسارها رجل مع نظارات تجلس بجانبه زوجته. انه باركين الذي يعرف كل شيء عن جايمس. لقد عمل له منذ أن تخرجها من الجامعة في السنة نفسها وكانت ميللي تود أن تحدثه على انفراد لاحقاً. إن باركين يترأس قسم الاتصالات الآن.

أما كضيف على العشاء فكان فكاهاياً ومحدثاً لبقاً. لديه عينان حادتان خلف النظارات ولم تخيل أنه من الممكن أن يعطيها معلومات لا يعرفها جاك إلى الآن.

أخبرهم جايمس أنه اشتري قارباً صغيراً ضيقاً، هنا تدخل باركين وأخبرهم عن القارب في قناة أوكسفورد الذي اشتراه قديماً جايمس وكيف غرق دون إنذار عندما أقنع جايمس جده في الصعود عليه.

كانت هناك لوحة زيتية معلقة على جدار غرفة الطعام. لوحة لجده.

سالت ميللي: «هل نجا من القارب الذي غرق؟»
أجابها جايمس: «بالطبع نجا».

قال باركين: «لقد كنا ثلاثة على القارب وكان جده الأول الذي نزل عن القارب ووقف على الحافة وراقبه يغرق. كان يستمتع بذلك».

وهكذا كان الحديث كما أن بعضهم أخذ بالتحدث عن الفضائح ولكن جايمس لم يشترك به. وأحياناً تكلموا عن عمله وعن السياسة. كان العشاء ببساطة شهياً وجيداً والضيوف مستمتعين في لياقة.

عندما انتهت الحفلة وتاخر الوقت واتجه كل واحد لغرفته ما عدا جايمس وباركين ومدير الانتاج تمنت ميللي لو أنها ذيابة على الحائط لتستمع لحديثهم. هؤلاء الثلاثة سيتحدثون بأمور ممكّن أن تهم جاك.

كان نهاراً طويلاً وقد تعجبت ربما في الصباح لن تتذكر إلا القليل مما دار.

خلعت حذاءها وتمددت على السرير في الظلام وأخذت تسجل كل ما سمعته.

أعطت الأسماء قبلًا ومن يكونون وما يعملون ثم سجلت حديثهم كما تذكرته وهي مغمضة العينين محاولة التركيز. وأنهت التسجيل قائلة جايمس باركين وفرانك بول دخلوا إلى مكتب ولم استطع اللحاق بهم. ثم أغلقت المسجلة واستمعت إلى صوت البحر، كانت النافذة مفتوحة وبقيت هكذا حتى إرتاحت اعصابها. عندها اتجهت إلى النافذة

لتتنشق الهواء البارد. كان ضوء القمر يظهر ويختفي وعندما نظرت إلى الأسفل وجدت شخصاً في مكان الحجارة القديمة. لقد كان جايمس يتمشى لوحده علمت ذلك فوراً من شكله.

لم تستطع أن تقاوم رغبتها في الانضمام اليه. كانت الغرفة دافئة وهي بحاجة إلى الهواء البارد العليل. لقد كانت طيلة النهار في السيارة وعند المساء جالسة إلى مائدة الطعام. الآن أرادت أن تمرن ساقيها وتتنشق الهواء العليل. انتعلت الجزمة ووضعت معطفها عليها وأسرعت تنزل السلالم وبسرعة لتخرج اليه.

كان جايمس مازال مكانه، فهي تراه بوضوح. قال لها وهو يسير نحوها: «كنت أتمنى أن تأتي». كأنه ناداها إليه.

عندها وصلت إلى جايمس وضع ذراعه على كتفها وكأنها العادة. هنا في ضوء القمر ونسيم البحر العليل بدا كل شيء رومانسيأً. تمشيا لناحية البحر على الحجارة القديمة الصغيرة التي مازالت منذ العهد القديم في مكانها. لم يبق سوى الأعمدة أما بقية الأحجار فقد استعملوها لترميم منزله. الذي بدأ بالانهيار لحين أن قام أحد إجداده بإعادة ترميمه.

«وهكذا يقى منذ ذلك الوقت.»

«كان جدي المالك وكان يعتقد أن المال سيأتي دائمًا. توفي والدي في حادث طائرة..»

كانت تعلم أن والده ووالدته قد توفيا في الحادث بينما كان جايمس في عمر المراهقة.

أكمل كلامه: «كان قريباً من الإفلاس عندما توفي جدي». لم يكن مكتوب ذلك في الملف ولم يقل جاك لها ذلك ربما لم يكن معروفاً. أما الآن فشركات تشويفيلد في أعلى المراكز.

سألته: «ما الذي فعلته؟»

قال: «بعث بعض الأراضي وبدأت العمل. لقد كنت محظوظاً.»

كانت الرياح تعبث بشعرها ويطير على وجهها. وكان يرفعه عن وجهها بأصابعه الناعمة.

«لم أكن محظوظاً هكذا إلا عندما قابلتك.»

الفصل الخامس

أملت أن يخفي الظلام أحمرار وجهها عنه. كان هناك ممراً للأسفل سألته: «هل نستطيع أن نذهب من هنا؟» قال: «هل تريدين النزول؟» «أرجوك..»

«ان الممر آمن إذا أمسكت بالدرابزين وانتبهت لخطواتك..» تقدم جايمس أمامها وهي خلفه. عند أسفل الصخور كان المد العالي قد تراجع للجزر وأخذنا يمشيان على شاطئ البحر ورغوة الماء على قدميهم.

التفت نحو المنارة فقال لها: «من الصعب الروية الآن ولكنها إلى اليمين..»

قالت: «هل تأخذني إلى المنارة ذات مرة؟» أجابها: «بالطبع.. حتى بعد الزفاف سيكون البيت مليئاً بالضيوف ولكنهم سيجدون الوقت للذهاب معاً. والليلة بدأت تتساءل إن كانت تستطيع التحدث معه. كان يحدها بكل ثقة وتفهم..

لو كانت مكانه لاشترط مثله المنارة. كانت تود أن تخبره عن جاك أنه أخوها. كانت تريد أن تقول أي شيء وتكون أي شيء سوى أن تصبح جاسوسة.

قال لها: «بماذا تفكرين؟» فقالت: «كم هو جميل كل شيء حولي هنا. لقد سرت بضيوفك أيضاً..»

«كلا لم تكوني مسرورة..» «بلى كنت مسرورة ولقد أحببتم..» قال: «لم أقل انك لم تحبيهم. وكذلك أنا ولكنك لم تتأثر بي أحد منهم مثلي تماماً. كما أنك لم تتحدثي معهم كعادتك..»

كانت تتوقعه أن يلاحظ مثل هذا الأمر لكنها ردت وهي تضحك: «أنا استمع... مهمتي أن أستمع للأحاديث..» ضحك من كلماتها وغيرت الموضوع قائلاً: «أنا أحب البحر. يوماً ما سوف أقتني قارباً وأبحر إلى جزر اليونان..»

«لدي قارب كبير. هل تبحرين معى؟»

كانت سعيدة بحديثه لذا قالت: «سأكون بحارة جديدة..»

«هذا ما فكرت به لك..»

كانت تتمايل مع النسيم ولكنها كان واقفاً كالصخرة أمامها مستعداً لاستنادها عليه.

قالت: «يا ترى كيف سيكون الطقس غداً للزفاف؟»

أجابها: «عاصف..»

«هكذا يبدو. لقد اشتريت قبعة ليست غالية ولكنها من القش الأزرق..»

كان رذاذ المطر على وجهها وشعرها.

قالت: «علي أن أغسل شعرى الليلة أو أن أضع قبعتي غداً لأغطيه..»

قال: «إذن تعتقدين انه علينا الرجوع..»

قالت: «أعتقد ذلك..»

قال: «سوف ارجعك إلى غرفتك..»

ردت بابتسامة: «دائماً تفعل ذلك..»

قالت له وهما عائدان: «انه الرجل الذي أحب الحيوانات لذا ربما كان على اصطحاب فلاور معى..»

ابتسم جايمس: «هل يعلم أنه كلب؟ هو لا يعتقد انه شقيق الكبير؟»

قالت ضاحكة: «أحياناً ربما..»

كانت الأضواء مشتعلة في المنزل صعدا السلالم دون ملقاء أحد من الضيوف. مرا بغرف نوم عديدة ربما أيضاً بغرفة جايمس، عند وصولهما إلى غرفتها تمنى لها نوماً هنيئاً وذهب.

قالت: «تصبح على خير». لبس خاتمها وقال: «لاتنامي والخاتم بيديك لا أريدك أن تحلمي به.»

كادت تقول: «لقد اخترعته من خيالي.» ولكن لم يكن الوقت قد حان بعد. لذا قالت: «أنا لا أنم والخاتم بأصبعي.» وعندما دخلت غرفتها أول ما قامت به هو سحب الخاتم من إصبعها. ثم وضعت المسجلة في حقيقتها واقفلتها بعدئذ خلعت ثيابها ثم غسلت شعرها ولفته بمنشفة ناشفة. أرادته ان يكون نظيفاً وجميلاً للغد في حفلة الزفاف.

حين استيقظت وجدت فتاة واقفة بجانب السرير ومعها صينية الشاي.

لقد نامت بعمق. نهضت ووقفت أمام النافذة لترى كيف هو الطقس. كان ربياناً وعاصفاً والغيوم داكنة مهددة بالمطر مع أنها لم تكن تمطر حينها. كانت تستطيع أن ترى المنارة الآن وهي على صخرة كبيرة لقد وعدها جايمس باصطحابها إلى هناك وهو المكان الأفضل لأخباره عن جاك.

ليلة أمس كانت مقتنة بأنه سيفهم الوضع مع أنها تعلم الهاوية التي بين الرجلين.

أما الآن في النهار فقد بدا ما تفكّر به أقل ممكناً وصعب.

لو حصلت على الفرصة لتخبره ستفعل ذلك. ولكن ما سيكون موقفها؟

لقد نزل إلى الافتراض مرتددين ملابس الزفاف. كانت ثياب سيلي رائعة وأنيقة كالنساء الآخريات مثل زوجة باركرز، سونيك، في بدلة خضراء وذهبية.

كان الرجال في بدلات رسمية سوداء أو رمادية وكان جايمس الأكثر أناقة بينهم.

والدليل على ذلك قامته وجسمه وقوه حضوره. بدون أن ينطق بكلمة تقدم من ميللي وفكرة كم هي فخورة به ونظر إليها كأنه يقول كم يفتخر بها هو الآخر.

ذهبت مع جايمس في السيارة إلى حيث يقام الزفاف وكانت سونيك وزوجها معهما. وأخذت سونيك تتحدث بلغة فرنسية عن ولدها الذي يبلغ أربع سنوات وكيف هو مع أهل زوجها بينما هما هنا ويبحثان عن شالية سيشتريانه في بروفانس. جلست ميللي في المقعد الخلفي وهي تراقب المطر المنهر دون الإهتمام بما ستخبره لجاك. إنها في عطلة وسوف تستمتع بها.

كانت الصالة مليئة بالناس الذين تعودوا أن يروا العروس في المنطقة باصطحاب كالثورب فليمتنع زوجها. شعرت وهي تدخل إلى مقعدها بالجميع ينظرون إليها باهتمام لأنها غريبة عنهم. لقد لفت الانتباه أكثر من سونيك والعروس.

سمعتهم يقولون: «من هذه التي مع جايمس تشو فيلد؟ لم ترها من قبل. أليس جميلة كالسابقة؟»

كان العريس طويل القامة أشقر وجميل الطلعة وشقيقه كثيراً أكثر من شبهها بأختيها جاك.

قال جايمس: «آسف. أنا وضعتك في هذا الموقف، ولكن أردت أن تأتي إلى هنا معي». أجبته بلهفة: «وأنا أيضاً أردت المجيء». حين دخلت العروس استدار الجميع ليراهما. وكم كانت جميلة بفستانها الأبيض الطويل بدت كالأميرة. لقد حضرت ميللي العديد من حفلات الزفاف بالأخص كصحفية. ولكنها لم تشعر هكذا من قبل. كانت تأمل أن يكونا زوجين سعيدين وأن لا يؤذيا بعضهما. وكانت تعرف أن جايمس بجانبها وتعلم الفرق بينهما إجتماعياً. إنها تخشه في كل لحظة. عليها البوح بسرها له. وبالتأكيد لن يرحب برؤيتها مجدداً. شعرت بالحزن فأنهك يدها ونظرت إليه محاولة الابتسام.

همست: «أنا أبدو حمقاء في الزفاف..» كان يفكر بحبيبها السري لم يكن يعلم ما يزعجها ولكن قال: «كل شيء سيكون حسناً».

ردت: «وعود وعد». لم تدر ما تقول. لو يعدها بعدم الغضب منها لسهل عليها الموقف.

كانت حفلة الاستقبال تقام في باحة واسعة في منزل ريفي وكان العديد من الضيوف حضروا لروية هذا الحفل. حيث اكواب الشراب والحلويات التي تقدم على الصوانى الكبيرة المزينة.

حين اضاعت جايمس أخذت تتمشى بين الناس بسهولة أكثر. عندما وجدتها جايمس قالت له كل شيء على ما يرام وهناك العديد الذين يودون محاديثها. كانوا يودون أن يعلموا تفاصيل علاقتها بجايمس ومن أين أنت. والمرأة

المنظمة للحفلات الخيرية والتي كانت بين المدعويين، أخبرتها أن جايمس يتبرع بالكثير. ولكن لو سمع جاك بذلك لقال انه يتهرب من دفع الضرائب. لم تكن تسمع شيئاً يهم جاك بشيء ولكن كل ما سمعته كان مدحياً لجايمس.

سمعتهم يقولون لها مرات عديدة: «أنت الفتاة التي يخرج معها مدحياً جايمس». سمعتها من إمرأة تشبه الحصان والتي أخذت تتفحصها من رأسها لقدميها. ثم رحلت. ضحك باركنز الذي كان واقفاً بجانبها وقال: «إنك تبدين كثيرة الجمال ولكن تلك المرأة كانت تتعمنى أن يكون جايمس زوجاً لأبنتها».

قالت: «هل جايمس يفكّر بابنته؟»

أجابها باركنز «كلا، ولكنه نجم محظوظ والكل يرغب به كزوج».

قالت: «لقد لاحظت ذلك».

كان جايمس واقفاً مع مجموعة من النساء. سألهما باركنز: «لماذا لا تقفين معهم؟

ضحك ميللي: «لا بد وان فضول الصحافية ليس معه الآن». كانت تحاول المزاح معه.

ثم سالتة: «هل أنت صديقه؟»

أجابها: «لطالما كنت ولطالما ساكون».

وكان يعني ما يقوله. سالتة: «أنت تعرفه أكثر من أي شخص».

«أعتقد ذلك».

سالتة: «وهل هو ذو مغامرات فاضحة؟»

« لا بد وانني كبرت بالسن لا أعتقد بأنني قادرة على الرقص طيلة الليل. ولكن هل سيدعك ضيوفك تنسحب؟»
وبدأت عيناه تلمعان.

قال: « هل ترين أحداً هنا يستطيع إيقافنا؟ » خرجا الى موقف السيارة راكضين بسرعة. كان المطر ما يزال ينهمر والسماء داكنة ولكنها كانت سعيدة وشرق الشمس. خلعت القبعة عن رأسها في السيارة وأرجعت رأسها للخلف.

سألاها: « هل تودين سمع الموسيقى؟ »
قالت: « كلاماً إذا كنت لا تمانع. » لقد كانت تحت المراقبة في كل لحظة مرت بها وكان الجميع إما يتكلمون معها أو عليهما طيلة الوقت.

الآن لم تعد تسمع سوى صوت محرك السيارة. حين وصلـاـ سـأـلـاـها: « هل تودين تغيير ثيابك؟ » لم تكن ثيابها ملائمة للصعود على الصخور ولكنها خافت أن يراهما أحد لو صعدا الى المنزل.

قال: « كلام، لكن هل نمشي الآن؟ »
قال: « نعم. »

أجابته: « إن حذائي بدون كعب أما بدلتي أستطيع أن أرسلها الى التنظيف، ولكن ماذا عليك أنت؟ »

قال: « انتظري هنا سوف أحضر معاطف واقية للمطر. »
« أسرع. »

ووقفت تحت السقف آملة أن يعود بسرعة ولا يعطيه شيء. أرادت أن تذهب الآن الى المنارة على الرمل وعلى الصخور وتعود لاحقاً معه لوحدهما دون حضور أحد من ضيوفه.

أدأـرـ رـأـسـهـ عنـهـاـ وـلـمـعـتـ عـيـنـاهـ: « لماـذاـ لاـ تـسـأـلـيـهـ بـنـفـسـكـ هـذـاـ السـؤـالـ. »

قالـتـ: « لاـ بدـ وـأـنـ لـهـ أـعـدـاءـ كـمـاـ لـهـ أـصـدـقاءـ. »

أـجـابـهـاـ: « هوـ رـجـلـ شـدـيدـ الـخـصـوصـيـةـ وـأـكـثـرـ النـاسـ لـاـ يـعـلـمـونـ كـيـفـ هـوـ بـالـحـقـيـقـةـ. »

أـخـذـ يـرـاقـبـهـاـ وـكـانـ يـحـذـرـهـاـ.ـ كـانـ يـأـسـفـ لـهـاـ.ـ قـالـتـ لـهـ:ـ أـنـاـ لـاـ أـعـرـفـ الـكـثـيرـ عـنـهـ وـلـكـنـ فـيـ الصـحـيـفـةـ مـنـذـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ قـرـأـتـ فـضـيـحـةـ عـنـهـ.ـ مـاـذـاـ كـانـ اـسـمـهـاـ شـارـونـ شـيـئـاـ؟ـ »

نـظـرـ لـيـهـاـ بـارـكـنـزـ بـبـرـوـدـةـ وـقـالـ:ـ هـلـ تـنـاقـشـ مـعـ جـاـيمـسـ بـهـذـاـ مـوـضـوعـ؟ـ »

عـلـمـ أـنـهـ تـحـاـولـ أـنـ تـأـخـذـ الـعـلـمـوـنـاتـ مـنـهـ فـهـزـتـ رـأـسـهـاـ وـحـاـولـتـ تـصـحـيـحـ سـوـالـهـاـ:ـ كـلاـ،ـ لـقـدـ فـكـرـتـ بـهـذـاـ الـآنـ فـقـطـ.ـ »

سـأـلـهـاـ:ـ هـلـ أـجـلـ لـكـ بـعـضـ الشـطـاطـرـ؟ـ »
قالـتـ:ـ كـلاـ شـكـرـاـ.ـ »

ذـهـبـ لـيـبـحـثـ عـنـ زـوـجـتـهـ وـقـبـلـ ذـهـابـهـ قـالـ:ـ لـاـ تـحـاـولـ الـبـحـثـ عـمـيقـاـ.ـ كـانـ يـنـبـهـاـ أـنـهـ سـتـأـنـيـ نـفـسـهـاـ لـوـ قـامـتـ بـذـلـكـ.ـ ذـهـبـتـ إـلـىـ الـمـائـدـةـ وـمـلـاتـ صـحـنـهـاـ بـالـطـعـامـ أـكـلـتـ بـبـطـءـ ثـمـ بـدـأـتـ تـفـتـشـ عـنـ جـاـيمـسـ عـنـدـمـاـ وـجـدـتـهـ أـمـامـهـاـ.ـ »

لـقـدـ ضـجـرـتـ بـصـحـبـةـ الـجـمـيعـ.ـ لـمـسـهـاـ بـكـتـفـهـاـ فـابـتـسـمـتـ لـهـ بـارـتـيـاـحـ.
قالـ:ـ مـاـ رـأـيـكـ بـتـمـضـيـةـ اللـلـيـلـ بـالـرـقـصـ؟ـ »

قالـتـ:ـ مـاـذـاـ؟ـ هـذـاـ مـاـ سـيـحـدـثـ.ـ لـمـ تـكـنـ لـتـمـانـعـ لـقـدـ رـقـصـتـ طـلـيـلـةـ اللـلـيـلـ مـرـاتـ عـدـيـدةـ مـنـ قـبـلـ.ـ نـظـرـ إـلـىـ سـاعـتـهـ جـاـيمـسـ

وـقـالـ:ـ إـنـ الـجـزـرـ سـيـكـونـ بـعـدـ نـصـفـ سـاعـةـ مـاـ رـأـيـكـ بـالـذـهـابـ إـلـىـ الـمـنـارـةـ؟ـ »

النحاس وخرائط معلقة على الجدران قالت: «انك لم تغير شيئاً».

قال: «ولا شيء».

ولماذا يغير من منظرها القديم. لديه منزله الحديث وهذه قرية من طرازها القديم. كان الظلام سيحل قريباً ولكن يوجد مصابيح.

أشعل جايمس مصباحاً زيتيناً موضوعاً على طاولة قديمة. كما أشعل الموقدة. لم تكن كثيرة الاختلاف عن الموقدة في قاربها. قالت مبتسمة: «انت تستطيع أن تترك الأشياء على حالها، هذا دافع للاطمئنان والامل بالنسبة لستينيل أيضاً».

قال: «ولكني لم أشتري ستينيل قديمة وعتيقة ومهلة».

قالت: «هل هكذا يبدو القارب؟»

قال: «كلا ليس القارب ولكنني احب الإنفراد».

قالت: «وكلهم يستطيعون الوصول إليك هنا».

أجابها: «ليس إن علموا ما الجيد لهم وتجنبوا الخطر. لا أحد يلحقني إلى هنا».

سألته: «إذن متى يتم تلميع النحاس وتحضير الموقدة؟»

قال: «عندما لا أكون هنا».

خلعت عنها معطفها الأصفر. وكان قد خلعه قبلأً ووضعه قرب الباب.

سألته: «هل تأتي إلى هنا دائمًا للتختبيء عن عيون الناس؟»

قال: «دائماً طيلة عمري، إما سيراً على الصخور أو

بالقارب. كان جدي يرافقني ولم يكن كبقية الرجال، كان

يبدو من كوكب آخر هو وأصدقائه الأربع».

لن يرقصوا طيلة الليل. من الممكن أن يعود معه بعض الضيوف إن علموا أنه قد غادر الحفل.

لم تكن من عادة ميللي حب التملك لأي رجل من قبل ولكن جايمس يجذب الناس نحوه وقد اكتفت من مشاركتها للضيوف به.

عاد مرتدياً معطفاً أصفر واقياً للمطر وحاملاً بيده معطفاً آخر لها أقصر وأصغر. إرتدته ولفت نفسها به وكانت أن تتعرّ لولا أمسكها جايمس بشدة. لن اي من يبقى مستحضرات تجميل على وجهها عند بلوغها المنارة لقد غسلها المطر كلها ولكنها كانت سعيدة وهي تدوس على الصخور والحشائش الخضراء. ذهباً في المنحدر بين الصخور المائية وبانت المنارة أعلى عند اقترابهم منها.

برج عال طويل مؤلف من أربع طوابق مع سد حجري لمنع المياه من حوله. كان صعب الوصول إلى هناك. ففتح جايمس الباب وكانت مبتلة تماماً خلعت حذاءها وافرغته من الماء. رفعها بين يديه وأدخلها وهو يحملها قالت: «أنت تحملني كالعادات القديمة. ولكنك مخطئ في المناسبة».

أجابها: «هل أنا حقاً؟»

ووضعها على الأرض وكشر: «كانت فكرة جيدة آنذاك». كانت على وشك القول أشياء مضحكه ولكن عندما نظرت حولها اندهشت. لقد اشتري المنارة منذ عشر سنوات عندها لم تكن متعدنة تقنياً. كانت تتوقع أنه غير فيها وجدد ولكنه في الواقع قد تركها على حالها. كانت الأرض مغطاة بسجادتين قديمتين وهناك موقدة كبيرة من الحديد كانها موضوعة منذ بناء المنارة. وساعة من

أمامها وابتسمت: «يمكننا أن تكون الوحدين في العالم هنا».

قال: «ماذا لو حاضرنا الآن كان آخر ليلة في هذا العالم؟»
قالت: «ماذا؟» قال لها انه يتلو عليها بيتاً من الشعر فقط فأجابته ببيت آخر: «تعال وعش معي وكن حبيبي وسنبرهن ونكتشف لحظات الحياة الجميلة..»

قال: «هذه هي القصيدة..»
كان كاتب وشاعر القصيدة قد عاش منذ القدم قبل أن يجدد أجداد جايمس المنزل. ولكن كلماته كانت تعبر الزمن.

قالت: «لو كانت هذه الليلة آخر ليالي العمر ...»
توقفت وهي تفكّر أنها لن ترغب بمكان تمضيه فيه سوى هنا ومعه. وقد أخافتها تفكيرها لأنّه حقيقي. ارتجفت فقال لها جايمس: «الجو بارد هنا..»

أعضاء السرالم حتى ينزلوا للطابق السفلي حيث الدفء والموددة المستعلة. كانت الموددة والمشاعل الزيتية قد أدفأتهما الغرفة. بدّت مريحة. ذهبت نحو حرارة النار وخلعت حذاءها لتدفعه قدميها.

قالت: «يجب أن انتعل جزمة طويلة..»
قال: «يا للعار أن لديك ساقين جميلتين وانت تريدين اخفائهما..»
لقد كانت بدايتها معه عندما علمت من جايك انه أخيها وأن جايمس عدوها. وأول مرة رأت جايمس فيها كانت في المكتب في سنتيبل وأول مرة تحدثت معه كانت في القارب. تمنت لو انها التقت به في ظروف أفضل. منذ أن عرفته وحياتها بدأ لها معنى. ضحك ومرح وانجذاب مع ان الخطر موجود.

«ماذا حصل لهم؟»
أجابها: «لقد أتوا الى هنا للتقاعد ولم يبق على قيد الحياة سوى إثنين منهم..»

سألته إن كان يتصل بهم فأجابها: «نعم دائماً..»
لم يكن جاك يعلم ما تعني المنارة الى جايمس كان مكتوباً في الملف أنه يملك عقاراً بالقرب من منزله. تمنى لو تجد الشجاعة لتخبره عن الأمر ربما مع المزيد من الوقت ستتجزأ وتختبر كل شيء. قال لها سائلاً: «هل أريك المكان؟»
قالت: «أرجوك..»

كانت هناك مجموعة من الكتب القديمة في الخزانة فتمنت ان تستمتع بالنظر إليها وقراءتها في يوم ما.
علمت أن إثنين من حراس المنارة القديمة ما زالا على قيد الحياة تمنى لو تجتمع بهما لتسألهما عن طفولة جايمس، ليس لتخبر جاك بل من أجلها هي. رأت أيضاً سلام مستدير للطابق العلوي وتحتها كتبة قديمة سائلة: «هل تنام هنا؟»
أجابها: «أحياناً..»

كانت الكتبة ضيقة فاردة: «ولكنها لا تتسع لشخصين..»
«كلا..» كان معه رفيقة ولكنها رفيقة متهدّلة فقط. حمل مشعلاً معه الى الطابق العلوي حيث النوافذ المطلة على البحر حيث لا سفن ولا ضوء. من الممكن مراقبة النجوم في الليل الدامس ورؤيه العواصف. سائلة: «لا تشعر كأنك في وسط العاصفة هنا؟»

قال: «إن العواصف هنا قوية وتجعل مياه البحر تصل الى أعلى من النوافذ وتهتز الحيطان معها..»
تخيلت ذلك وهي تنظر من البرج العالي حيث لا شيء يتحرك

قالت: «شكراً، لا بأس بهما، أقصد ساقبي..»

أجابها: «تقريباً، لذلك جلست على الكرسي في القارب ووضعتهما تحت المقعد الخشبي..»

جلست على الكتبة الآن وردت: «لم أكن افكر أني أبدو جذابة، على فكرة هل جلست الكرسي الخشبي؟»
قال: «كلا..»

قالت: «حسناً عندما تفعل لا تتنكِ إلى يسارك لأنها ممكن أن تنقلب، ألم يقل لك آل ذلك؟»
قال: «كلا..»

«اعتقد أنه توقف عن الملاحظة..»

«هل تريدين أن تحدريني من شيء آخر..»
فكرة، فقط أحذر من نفسك، لكنها أجابات: «انت تستطيع الاعتناء بنفسك..»

«ليس عندما تميل الكرسي من تحتي..»

«ولتكن تستطيع إلقاء نفسك..»

قال: «بل نعم أستطيع أن أهتم بنفسي..»
أحضر زجاجة عصير المانغا وأخذ يصب في كوبين، كان هناك بعض المعلبات على الرفوف.

قال: «جريبي هذا..» وتناولها الكوب.
جلس بجانبها وشعرت بالكتبة أفضل من كتبة آل. كان جايمس يبدو جذاباً ببدنته السوداء وقميصه الأبيض. كان سيره تحت المطر لم يؤثر عليه بتاتاً، حتى شعره كان مرتبأ.
قال لها: «اشربيه على مهل وتدوقي كل نقطة سوف تحبينه..»

كانت تعلم في الساعات الأخيرة أنها أصبحت منجذبة

تحره بشدة ولكنه يتكلم عن العصير فقالت لتكيد: «ليست فكرة جيدة، من أين لي أن أحصل على زجاجة ثانية؟»
قال: «ولكن إن كانت هذه آخر ليلة في العالم، ما يوجد هنا يكفياناً..»

قالت: «ولكنها ليست آخر ليلة..»

أجابها: «أمل ذلك..»

قالت: «أنا أشعر ... هكذا..»، كانا يمزحان بدون أن يبتسما، كانت تراه ولا ترى أي شيء حقيقي خارج هذه الغرفة، لابد وأنه أخذ الكوب من يدها ووضعها على الطاولة مع كوبه ألم أمسك بيديها وشعرت بلمساته.

لم تكن قد تعرضت لهذا التفاعل من قبل لذا قالت: «لقد قال سى باركرز اليوم أن لا أحداً يعرفك حقاً ما عداه هو..»

أجابها: «إنه صديق وفي..»

كما قال لي أن لا أبحث عن ماضيك، ربما يقصد أنتي سأجد شيئاً يخيغني منك للموت..»

رفع حاجبه جايمس: «هو يعرفني أكثر من البقية ولكنه لا يدركك، إنك لن تخافين لدرجة الموت..»

اندهشت فتابع: «لأنك إمرأة قوية مثل الجزمات القديمة..»
قالت: «يا لتعبيرك اللطيف..»

قال: «وأيضاً تستطعين أن تجلسين هناك وتتجذبين الحرارة على الصخور في أي وقت..» جعلها كلامه تضحك.

قالت: «شعري قصير وحوريات البحر لديهم شعر طويل تختصر كما انهن يغنين فأننا ليس لدى صوت جميل، إن ما تحتاجه هنا هو مود المغنية..»

قال: «لا أحتاج مود في أي مكان..»

فكرت أن باركرنر ممكّن أن يخبر جايمس بما قالته له
قالت: «لقد صدّمت باركرنر بأسئلتي».

قال: «بدأ كلامك يبدو مشوقاً».

قالت: «سألته عن شارون وارد».

«وماذا تعتقدين أنه سيخبرك عنها؟»

١٠٩ الصحافية الجميلة

«ماذا لديك في الخزانة؟»

أجابها: «لا شيء مناسب كان على إحضار مقبلات
وكافيار».

ردت: «لا شيء». وتمضي لو أنها لو تتفوه باسمها قد حدّ

الموضوع من وقت قديم عندما كان جايمس تشوفيل
يؤسّس نفسه ولقد ذهبت شارون إلى جاك مع قصتها بار-

جايمس حبيبها وأنه سجنها لعدة أسابيع في منزل على

المستنقعات في الشتاء. وعندما نشر جاك القصة والخبر
ترجعت عن كلّامها وأنكّرت كل شيء ربما خافت أو دفع لها سألته: «ماذا تفعل..»

أجابها: «أفكر بعيداً عن كل شيء، لقد خلقت مشكلة هنا».
سأله بتعجب: «هل أنا المشكلة؟»

أجابها: «أنت الحل لمشاكلِي». صدمها من نبرة صوته.
وضع الإيريق على النار ليغلي لشرب القهوة. ثم فتح
وغضّبه. ولكن القصة منذ زمن والآن هو المهم هذه الساعة المعلبات وأكلًا بالملائقة. واثناء تناولهما الطعام، أخبرها
وهذه الليلة. وهذا الرجل أخذها بين ذراعيه وكانتها في عن طفولته.

مكانها المناسب آمنة من العاصفة. كان هناك عاصفة من الوقت دون أن يشعرا، وحين نظر في ساعته قال
وكان تسمع الرياح تهب وتشعر بنبضات قلبها تتسارع. سأله ميللي، إن كنا سنعود مشياً علينا البدء الآن في غضون
رفع رأسه ونظر في عينيها قائلاً: «ميلاً عيناك عشر دقائق وإلا سنمك لاثني عشر ساعة أخرى ونطلب
حضراؤان». «قاريباً».

قالت: «ليس في كل الأوقات لا بد وأنها مياه البحر. كانه «حسناً، لنرحل الآن».

هناك عاصفة لقد هزت جدار المنارة».

قال: «هذا بالتأكيد».

وتتابع بعد قليل: «على أن أحضر الطعام لك».

عندما كانت تضع المعطف الأصفر بدأ جايمس بإطفاء
الأصوات فيما كان القمر يضيء المكان.

أغلق جايمس الباب وأشعل المصباح فقالت له وهما
يزران المنحدر: «إذن لم تكن هذه الليلة الأخيرة في
عالم».

الفصل السادس

كانت اعمصابها هادئة وهي تعود الى المنزل برفقته على ضوء القمر . والفيوم الخفيفة تظلل الخيال والصخور تأخذ اشكالاً غريبة . لم تفكري ميللي بشيء لتقوله فيما صوت البحر كان كالرعد .

كان جايمس يدخلها على الأماكن التي ممكن أن تنزلق عليها . وذراعه تلفها كل الطريق وعندما نظرت اليه ابتسم لها . كانوا معاً بعكس الرياح يتجهان نحو المنزل . لا بد وأنها تعبأ ، كان الممر الذي يجب تسلقه صعباً عليها ساعدتها جايمس لتجرب نفسها الى الأعلى وكانت ستقع عليه أكثر من مرة . عندما دخلوا وأغلقا باب المنزل كان وجهه داكن اللون وكانت تشعر بدوران وكادت أن تفقد توازنها .

قال جايمس : « تعالى ، لقد كانت ليلة طويلة . »

كانت بالفعل ليلة جميلة ولكن عند الصباح سيكون هناك مشاكل كبيرة . وقف كالطفلة التعبية بينما كان يساعدها في خلع المعطف الأصفر ثم سارا في الممرات الطويلة حتى وصلتا الى غرفتها .

قالت : « أراك عند الفطور . »

قال : « شكرأ . »

أجابته : « بكل سرور . »

تمنى لها ليلة هادئة ثم تركها ودخلت غرفتها .

قال : « كلا . » وأدارها لتواجهه .

« ولكنها أول ليلة . » نظرت الى وجهه وتلاقت نظراته وكأنه يرى روحها قالت : « نعم . » الليلة كانت هادئة . لا شيء سيغير ذلك عليها أن تبقى كذلك عليها الانتظار ليوم غد قبل أن تخبره بكل شيء .

ONOSCA 233

ONOSCA 233

www.lilas.com

قالت لها: «يبدو أن جايمس سيسافر إلى فرنسا فهو يتضرر وصول طائرته المروحية التي ستأخذه إلى المطار. هناك أمراً طارئاً وعليه الذهاب فوراً لمعالجة المشكلة».

سألتها ميللي: «هل سيطول سفره؟»
هزت كتفيها «بضعة أيام».

بدا الأسف على وجه ميللي «آه» لم تكن ترغب بالمكوث هنا في منزله أثناء غيابه. لديها مسؤوليات صغيرة بانتظارها وعليها أن تصعد بالقطار وتتنقل بالباصات للوصول إلى منزلها.

عندما أتى جايمس ليتحدث معها قالت له: «مونيك أخبرتني أن عليك السفر».

قال: «آسف لهذا الشأن». وبدا صحيح متأسف.
«باركيز سوف يرتب لك سفرك سأعود يوم الاثنين وسوف أتصل بك».

قالت: «افعل هذا. سوف أذهب إلى منزلي اليوم». كانت المسؤولة عن تنظيم الحفلات الخيرية وزوجها سيذهبان إلى منزلهما بعد الغداء في مدينة شلتنهام ولن يستعيدا عن بلدة ميللي. لذا أنجيلا كاثر عرضت أن توصلها لميللي. خرجت مع مونيك لمراقبة الطائرة المروحية التي ستأخذ جايمس. ضمنها قبل مغادرته واضعاً يديه على كتفيها وناظراً في عينيها كأنها تحيره.

قالت له وهي مكشرة: «ارجع بسرعة».
أجابها: «هذا ما سأفعله».

وكادت أن تقول له: «أنا أعلم ما تشعر به». ولكنها لم

كانت النار في المودة أصبحت رماداً. وغطاء السرير مرفوعاً أما الوسادات البيضاء فكانت تدعوها للنوم. وفكرت كيف ستواجه جايمس عند الفطور؟ كيف سيكون نهارهما معاً؟ وماذا ستقول لأخيها؟ لا تستطيع الشرح لجاك كيف أنها تورطت عاطفياً مع الرجل الوحيد الذي يكرهه. وها هي بدأت تغزم بجايمس فهي تشعر أنه يحبها.

تمددت على سريرها وسرعان ما غفت من شدة ارهاقاها. مجدداً استيقظت وفتاة واقفة بجانب سريرها حاملة صينية الشاي. لو علم الخدم أن صاحب المنزل اصطحبها إلى المغاربة ليلة أمس لكان بآن على وجهها. لا بد وأن له صداقات سابقة مع نساء جلبهن إلى هنا قبلها. شعرت بالغيرة التي فاجاتها فهي لم تكن إمراة غيورة من قبل.

جلست في السرير وشربت الشاي وبدت ليلة أمس كانها حصلت منذ زمن.

انها واقعة في غرامه بكل احساسها. وضعت فنجانها على الطاولة وارتدى ملابسها لم تعد خائفة مع أنها مقبلة على المشاكل.

كانت هادئة لأنها عثرت على الجواب البسيط ولم يعد بها حاجة للتفكير ولا لأنية جايمس وغشه. سوف تتقبل كل ما سيجري لاحقاً.

نزلت السلام وكان الضيوف جالسين إلى مائدة الفطور أما جايمس فكان واقفاً في المكتب يتكلم على الهاتف ومعه رجل لم تره ميللي قبلاً. رأها جايمس وابتسم لها. وجدت مونيك جالسة وبقربها كرسي فارغ معداً لها.
«ها نحن معاً». قالت مونيك مرحة بها.

تتجرأً ومونيك واقفة إلى جانبها. ودعها وصعد إلى متن الطائرة.

لوحٍ لها بيدٍها واستدارت مبتسمةً لمونيك: «حسناً لقد استمتعت لوقت قصير».

بدت زوجة باركينز متعاطفةً معها. قالت لها: «يا للأسف ولكن أمور كهذه تحدث. إن زوجي سيسافر الأسبوع المقبل إلى عدة مناطق ولكنه بالنهاية يعود إلى منزله وهذا هو الأهم».

أجابت ميللي: «أنا متأكدة أنك على حق».

قالت مونيك: «إتصل بي سنتناول الغداء معاً ونتحدث عن رجالنا».

أجابت ميللي: «أود ذلك».

فكّرت أنها لن تخبر جاك بذلك.

كانت والدتها تنتظرها في المنزل. فقد اتصلت قبل مغادرتها منزل جايمس لطمئنّ والدتها بأن كل شيء سار على ما يرام وأنها آتية باكراً لاضطرار جايمس أن يسافر فجأة.

أما بالنسبة لإيلينا فقد كان لديها تفسيراً آخر. كانت بربارا تقيل عندها في غياب ميللي ولقد كانت ما تزال هناك عندما وصلت ميللي. وقد استقبلتها كلّها فلاور كعادته. عانقتها والدتها وسألتها: «كيف سارت الأمور؟»

أجابت: «مضيت وقتاً رائعاً. إنه مكان جميل».

قالت: «ثم ذهب وترك».

أجابت: «لقد كان عليه الذهاب».

«ولقد أوصلك أناس غير جايمس الذي أخذك من هنا!»

أجابتها: «إنهم يسكنان في شلتنهام على طريقهم». قالت والدتها: «نعم». وهي تتبادل النظرات مع باربرا.

«حسناً، لقد حذرتك أنه لن يبقى طويلاً هنا».

قالت ميللي: «لم يتخل عنّي». ضاحكة من تفكير والدتها. سمعت باربرا تتنهد.

قالت ميللي: «لا تستطعي إخباري شيئاً عن الرجال».

أجابتها: «لم أكن سافعل».

نظرت إلى الهاتف وهي تعبر القاعة حاملة حقيبتها إلى غرفتها وتمتنع لو يدق وتسمع جرسه. مخابرة من جايمس ليتحقق أنها وصلت بخير إلى منزلها ستتساءل الجميع هنا. إن باربرا والدتها لديهما رجالاً مخادعين. لو علمت والدتها فقط بما كان يفعل والدهما. خدعها وانجب ولداً من غيرها.

لم يتصل جايمس في تلك الليلة ولا في اليوم التالي. لم تذهب للعمل في المستشفى لأنها مازالت في عطلتها. لذا قررت يوم الجمعة أن تغير ورق جدران غرفتها للتسلية والتمضية الوقت. عملت طليلاً نهار الجمعة وهي تعيد تزيين غرفتها. دق جرس الهاتف عدة مرات ولكن لم يكن جايمس. وبعد ظهر يوم الأحد دق مجدداً. قفزت ميللي لترد ولكن المخابرة كانت لوالدتها. احست باليأس وبدأت تعد بعض الطعام لتأخذنه إلى جاك المتواuded معه في قاربها.

هذه المرة لم تكن شديدة الرغبة بروبيته كالسابق. فكرت وهي تودع والدتها وتصطحب معها فلاور ليرافقها إلى المركب، ان تزيين غرفتها ما كان سوى عنبر لتبقى بجانب الهاتف في نهاية الأسبوع. والآن لا ترغب بتترك

المنزل لعل جايمس يتصل بها. لقد خاب ظنها عند كل مخابرة تلقتها والدتها لأنها اعتقدت أنه هو. وفي الوقت نفسه كانت تقنع نفسها بأنه لا بد وأنه مشغول. ولكن هذا يعني أنه لا يفكر بها كما تفكير هي به.

أشعلت المقدمة في القارب ووضعت الطعام على الطاولة وعندما حان وقت وصول جاك خرجت لاستقباله. لم يكن أحداً موجوداً على مرمي نظرها. كان الطقس بارداً ورديناً حتى الصيادين لم يخرجوا في ذلك النهار. رأت جاك عن بعيد ونادته باسمه وهي ترکض نحوه حيث عانقتها بقوة ورفعها عن الأرض.

«أنزلني على الأرض يا أحمق».

كانت سعيدة برؤيته وعندما دخل القارب خلع معطفه قائلاً: «الجلوس أفضل هنا، إن الطقس بارد كثيراً». قالت: «تناول شيئاً ساخناً».

كان الإبريق يغلي على النار وهناك الحساء الساخن والطعام الموضوع على الطاولة. سألها: «ماذا حدث معك؟» قالت: «فقط أحاديث بسيطة، يبدو أن الجميع يحبونه هناك».

قال: «بالطبع إنهم ضيوفه، لا بد وأنك لم ترتاحي هناك، بعد أن تركتك تذهبين شعرت بالندم. هل عاد إلى هنا؟» كانت تصب الحساء وتتسكب السلطة والطعام في طبق له. «كلا، لقد ذهب في طائرة مروحيّة لأنّه مسافر إلى فرنسا. هز رأسه كأنه يعلم وسألها: «وكيف عدت إلى هنا؟» أجبت: «لقد عدت مع مسؤولة عن الحفلات الخيرية وقالت

لـي أن جايمس يتبع بالكثير من الأموال لفعل الخير». ضحك جاك: «لأنه يتهرّب من الضرائب ليس عنده لمسة خير في حياته».

شعرت عندها ميللي بطيف جايمس، فبدأت بالتكلّم بسرعة.

«جاك، إنه يحبّني لقد تحدث معي ليس عن العمل ولا عن أي شيء تستعمله لإثارة الفضائح ولكنه يثق بي. لو طلبت منه أن ينسى ما كان بينكما ويتركك لشأنك ربما يستمع لي..» ضحك جاك: «تقولين له أرجوك يا تشوفيلد فيستسلم لك؟»

لم تكن تتأمل الكثير ولكنها قالت: «ربما».

قال جاك: «لا اعتقاد أن ذلك سيحصل لا في حياتي كلها ولا في حياتك. إنك فرصتي الوحيدة للحصول على شيء لا استعماله ضده وأنت ستحظين بذلك. سوف ترينه مجدداً أليس كذلك؟»

قالت: «نعم ولكن أعتقد إنك على خطأ. لقد كنت معه وذهبتنا إلى المنارة على الشاطئ» قرب منزله. فقط نحن الاثنين مكتننا هناك تقريباً طيلة الليل وأنا متاكدة أنني أعرفه أفضل الآن وأعرفه أكثر من أي شخص آخر».

بدأ وجه جاك مرعباً وهو يسألها: «ميلاً، أنت لست مغرمة به؟»

كان هذا بالضبط ما يحصل لها ولكنها قالت: «كلا».

قال جاك: «لا تستطيعين أن تكوني حمقاء لهذه الدرجة».

قالت: «كلا». وهي تكتب وتكتب. بالرغم من أنه صدقها لكنه كان يرتجف وهو يقول: «إنها آخر فرصة لي ولكن قول لي يا ميللي أنت لا يعجبك ذاك السافل».

كان عليها تهدئة جاك. فهي الأهدأ والأقوى.

قالت له: «لقد شربنا العصير وتناولنا وجبة طعام فقط. إنه رجل لطيف ومهذب وأنا إمراة باردة ولم أتعرض للأذى..» كان كلامها حقيقياً. كل ما ذكرته كان صحيحاً «كل ما أقوله هو أنه ربما سيفقعن مني.»

قال جاك: «آسف لقد قلقت عليك، لن أدعك تقعين في قبضته لو قدم لي العالم بأسره. لذا سنكون واقعين كيف ستبدئين وتخبريه بأنني أخيك؟»

فكرت لو ترجمت جاك عليها شرح السبب لذا قالت بهدوء: «ربما سيظل صامتاً ولا يجرحك بشيء».

قال: «لن يظل صامتاً، ليس هناك سوى حل واحد للتعامل معه. الآن قولي لي بماذا كانوا يتحدثون؟»

جلس وطبق الطعام معه ولم يكن من عنده عدم تسليمها الشريط له الآن. على كل لم يكن فيه سوى ذكريات لأيام جميلة.

لقد تكلمت فيه عن الزفاف وعن الضيوف الموجودة هناك. لا شيء يطال جايمس فيه تكلمت عن كل شيء ما عدا المنارة وما حصل فيها. إنه شيء يخصها وحدها.

لقد كان جاك مخططاً بحق جايمس. انه يستغل اصدقاءه دون التفكير بما يشعرون فقط لإرضاء نفسه. أما جايمس فقد بقي وفياً لصديقته باركرز منذ زمن بعيد وحتى الآن. أنها تعرف جايمس جيداً وهي تثق به وسوف يعود غداً.

جلست مع جاك وأخبرها عن الصفقات التي تقوم بها شركته وأخبرته هي أشياء سخيفة مثل تزيين غرفتها ثم سألته: «بماذا يهددك جايمس؟»

اجابها جاك بعصبية: «لقد أخبرتك نقل مال، وإن لم يكن ذلك فربما شيء آخر. إنه يبحث عن ليطالي بأي شيء ويدينني به. إنه محظوظ وسائل وعليك أن تمسكيه بشيء طالما وصلت معه إلى هذه الدرجة.»

قالت: «لم أصل معه إلى أي حد.» إنه رجل ليس كسواد. إنه حتى لم يتصل بها إلى الآن وهذا يظهر أنه لا يعتمد عليها.

قال جاك: «حسناً سنترك الأمر هنا الآن». وضع الشريط في جيبه.

«سوف أسمع الشريط ثم نتحدث لاحقاً. لا استطيع البقاء أكثر على العودة الآن». كانت عادة تكره توديعه وتحاول تأخيره ولكن هذه المرة لم تحاول ذلك.

وقفت قرب حافة النهر مع كلبها بينما ابتعد جاك ولوح بيده موعداً.

نظفت المكان بسرعة وأخذت الأطباق الورقية لتفسلها في المنزل لاحقاً وأسرعت مع فلاور عائدة.

قالت إيلينا: «هل هذا أنت؟» لقد أخبرتها ميللي أنها كانت في نزهة مع إحدى صديقاتها علىقارب.

قالت والدتها: «أتاك اتصالين.... وليس منه».

حسبت ميللي أنفاسها. كان الاتصال الأول من لين صديقتها في سنتين والثاني من مود التي تلاحق جايمس.

قالت: «حسناً، سأتصل بلين». ثم ذهبت إلى غرفتها وجلست على السرير ووجهها بين يديها. لم تكن تتوقع أن يتصل بها جايمس في الساعتين الماضيتين. ولكن كلام

جاك زرع الخوف في قلبها. هل ممكن أنه تعب منها بهذه السرعة. نظرت في عيني فلاور الذي شعر بتعاستها وقلقها وكان ينتظر بكاوها حتى يبدأ بالنباح متعاطفاً معها. همس له: «لا تجروء..»

نهضت لتنهي وضع ورق الجدران للحائط الأخير حيث أصبحت غرفتها جميلة وجديدة المظهر. ربما رائحة الدهان هي التي تسبب لها ألم في الرأس وليس التفكير بجايمس. لقد تذمرت منها والدتها طيلة نهاية الأسبوع.

إنهم منتظرين قدومها جميعاً في المكتب. لقد اتصلت بلدين الليلة الماضية ولكنه لم يجد سعيداً بالمعلومات التي اعطيتها له. إن تخسيه ثلاثة أيام مع جايمس تشوفيلد تحتاج إلى ثانية شهور. ولم تخبرهم ميللي عن مخططاته المستقبلية مع أنه عائد اليوم.

رأتها سالي فتاة الاستقبال أول وأسلمت عليها.

سألتها: «هل كل شيء سار جيداً في كورنوال؟»

أجابتها: «كل شيء يسير جيداً أينما كان..»

وتابعت: «كنا عشرة ضيوف وكانت أمثل الفلاحين هنا. مما جعل سالي تضحك.

ربما سيعود يوم الاثنين كانت تفكر بكلماته وهي تصعد إلى مكتبه. لكنه لم يتصل بها بعد. لم تكن ميللي من النوع الذي يأخذ الحياة بجدية. حاول جرييمي أن يظهر تعاطفاً معها يوم الثلاثاء فقال: «ألم تسمعي منه شيئاً بعد؟ حسناً كنت تعلمين إلى أين تسيرين معه. أنا آسف لك ولكنك تعلمين أين تجدين أصدقائك الفعليين. ما كان علينا أن نفترق..» لم تكن علاقتها معه متينة، لقد تواعدوا مرات قليلة ثم

233

تراجع ميللي وابتعدت عنه وذهب هو مع غيرها. ولكن مازال معجب بميللي فقال لها: «أنامستعد أن أعطيك فرصة أخرى..»

ردت مندهشة: «تعطيني فرصة أخرى!»
ابتسم جرييمي: «أليس ذلك رائعًا..»

لقد تقاجأت من بروادة مونيك معها على الهاتف وصدها حين اخبرتها بأن جايمس كان عليه العودة يوم الاثنين والاتصال بها ولم يحصل شيء من هذا القبيل.
أجابتها مونيك باختصار: «كلام أسمع منه شيئاً». كانها تحاول إنهاء مكالمتها بسرعة.

كان جواب مونيك مقتبس وكأنها لا تود التحدث معها. مع أنها عندما ودعتها في كورنوال تكلما عن الغداء مع بعضهما والتحدث عن رجليهما. والآن هي لا تريد مناقشة شيء مع ميللي. لقد تغير موقفها من ميللي في غضون خمسة أيام. من إنسانة صديقة دافئة إلى باردة وغير محبة. ربما زوجها قد نصحها بعدم التكلم مع ميللي، ربما كان جايمس من طلب منها ذلك. لم تكن تريد أن تصدق ولكن إن لم يتصل جايمس بها كيف ستعرف الحقيقة. من الأسبوع دون سماع كلمة منه وكانت ميللي في حالة يأس واحباط. وكانت دائمًا تحاول أن لا يشعر كلبها بذلك حتى لا ينبع ويزعج الجيران طيلة الوقت. كانت تقوم بعملها على أكمل وجه كي لا يشعر أحد بما تعانيه. وكانت تجib على الهاتف بهدوء محاولة إخفاء خيبة أملها كل مرة. إمرأة واحدة برهنت عطفها ولطفها مع ميللي. يا للعجب كانت السيدة بيل. عاملة الهاتف التي تستمع للأخبار وتنشرها بأسرع من البرق. كان نهار

ووجدت سيارته في موقف الفندق تركت فلاور في سيارتها ونزلت إلى مكتب الاستعلام وسألت إن كان موجوداً ولكنها خافت أن تجده برفقة أحد ما. ولكن لم يعد يهمها، عليها مقابلته لترتاح.

صعدت إلى الجناح الذي كان فيه وطرقت الباب وهي تشعر بالإحباط.

الجمعة حين رأت ميللي وهي واقفة أمام آلة القهوة: «صديقى الذى يعمل في فندق ألدريتون قد أخبرنى لتوه أن جايمس تشوفيلد حجز عندهم الليلة الماضية. إنه سيحصل بك حتماً».

ردت ميللي: «أجل». وهي غير متأكدة مما قالته. وتابعت السيدة بيل كلامها: «لا أحد يعرف بذلك وهذا الأمر لا يعني أحداً سواك..».

فأجابتها ميللي: «شكراً لك». وكأنها تؤكد لها علاقتها بجايمس بهذه الكلمة التي تفوهت بها.

أمضت طيلة النهار مشغولة في الصحيفة ولكن بدون أخبار مهمة. فكرت ربما يتصل بها اليوم أو يأتي إلى منزلها في المساء. علمت أنها ليست من أولويات جايمس وإن لم يتصل خلال الاثنين عشر ساعة القائمة ستتحذفه من حياتها لأنها محذوفة من حياته. كانت تتالم بشدة. ربما هي ليست مغرمة به وليس هناك سوى انجذاب ولكنها مازالت تتالم منه. لم يكن هناك رسائل لها في المكتب ولا إتصالات في المساء.

وفيما كانت تشاهد التلفزيون في السهرة، رن الهاتف وكانت مود. أخبرتها أنها لا تعلم متى يكون جايمس جاهزاً لحضور حفلتها الغنائية كما أنه ليس من محبي الموسيقى الأوبرا. ثم أغلقت الخط.

لم تكن تعلم ميللي كيف ستتصل به ولكنها تعلم أين هو هذا المساء. وكانت أعصابها قد تعبت وإن كان يريد تركها لما لا يخبرها بذلك لترتاح وتنتساه فقررت الذهاب إلى الفندق الذي حجز فيه، لربما تصل إلى جواب لسؤالها.

الفصل السابع

فتح جايمس الباب وقال: «مرحباً».

لم يبد على وجهه أي تعبير سوى بعض الارهاق.

شعرت ميلالي أنها متقطلة. سالته: «هل أقاطعك بشيء؟» ربما هناك شخصاً معه أو أنه في وسط اجتماع أو مؤتمر ما أو يستضيف أصحابه.

شيء واحد كانت متأكدة منه وهو أنه لم يسعد لرؤيتها.

قال: «نعم». ثم تنهى جانبًا سامحًا لها بالدخول: «ولكن إدخلني».

لم يكن عليه تركها واقفة هكذا في الممر الخارجي. كان في نبرة صوته عدم الصبر وكان عليها أن تقول له: «يجب أن لا أزعجك». وتذهب. ولكنها لم تستطع أن تقول ذلك فدخلت الغرفة.

لم يكن هناك من أحد مع أنه من الممكن أن يكون في الحمام أو في غرفة النوم. كانت تخفي في صوتها نبرة القلق فحاولت أن تقول بصوت عادي: «إنك لم تتصل».

أجابها: «لقد كنت مشغولاً».

يالله من جواب تفوه به جايمس تشوفيلد رئيس كل شركاته ومن الطبيعي أن يكون مشغولاً طيلة الوقت ولكن كان يستطيع إيجاد الوقت ليتصل بها لو أراد ذلك. ولم يكن يبدو أنه صادق. كان يبدو مرتاحاً وضجراً. نظر إليها ببرودة ما جعل جسمها يتحول إلى جليد.

قالت: «اتصلت بمونيك». علمت الآن أن مونيك ارغمت على الإبتعاد عنها. فقالت: «إن مونيك لم تكن سعيدة أيضاً بسماع صوتي مثلك تماماً».

قال: «كلا». ولم يبدو متفاجئاً أو مهتماً.

فهزت كتفيها: «يبدو أنني توصلت لقناعات خاطئة في الأسبوع الماضي كنت أعتقد أنني مهمة أكثر من اللزوم عندك».

قال: «ألسنا جميعاً هكذا؟» فكرت أنه ليس جايمس الذي تعرفه. فهو يعتقد أنه يملك القوة ليحطم أي شيء أو شخص يقف في طريقه. عليها الذهاب من هنا. قالت: «آسفة لازعاجك، آسفة لأن مكاننا بينتنا لم يكن حسب توقعاتك».

قال: «على العكس. كانت تلك الفترة مدهشة».

وافتقت معه كأنهما ينافقان فيلماً.

قالت له: «هذا ما اعتقدته، كنت.... ولكن الآن الأفضل أن تنسى».

لم يرفع نظره عنها للحظة وعندما رن الهاتف زم عينيه الشاذتين كأنهما خنزير يطعنها في حلقتها. ثم استدار ليرد على الهاتف وهو يقول لها: «سأتصل بك لاحقاً».

قالت: «افعل ذلك».

في السيارة عند عودتها كان فلاور ينبع طول الوقت وعندما وصلا بقي إلى جانبها حتى كانت تتعرّض له. كان التلفزيون مضيئاً فهيا لم تطفئه عندما قررت الذهب. كان الوقت مبكراً ولم تكن والدتها قد عادت من عند صديقاتها بعد.

شعرت ميلالي بالفراغ يحيط بها فخلعت معطفها وجلست

أمام المرأة دون أن ترى نفسها. لقد اقترفت غلطة. لم يكن عليها الذهاب إليه في الفندق كان عليها أن تكتفي بعلاقة قصيرة معه. لقد جعلت من نفسها في البداية قوية وتحدى لفترة قصيرة. كان شقيقها على حق عندما قال لها: «عندما يحصل عليك سيرميك في أسرع وقت، عندها ينتهي منك». قصة قديمة كباقي القصص وليس هناك ما تفعله الآن سوى التظاهر بأن تصرفه لم يؤثر عليها، من أجل كرامتها ولأنه رجل خطر. عندما كان هاتفه يرن كان جايمس يبدو غاضباً منها لدرجة قتلها. جلست على السجادة وذراعيها حول المخلوق الوحيد الذي يحبها ولا يسألها شيئاً وأخذت بالبكاء وبدأ هو بيوره ينوح نواحاً حزيناً ولكن عندما بدأ صوته يعلو بدأت تلاحظه وحين عادت إيلينا لم تنتبه لشيء في ميللي وكلبها. سالت: «هل من إتصالات مهمة؟».

أجابتها ميللي بتأنيب: «كلا». أخبرتها أنها ستذهب لتنام. طلبت منها أن تقول باب غرفتها من أجل رائحة الدهان، لو نظرت والدتها إليها بإمعان وسألتها عما بها وكانت أخبرتهاكم كانت تعيسة ولكن دون أن تذكر جاك أو ما حصل مع جايمس في المنارة بالطبع.

إن القلوب لا تنكسر ولكن القلب يتالم بشدة حتى لقذن معه أنه ينكسر. إن الحديث قد يساعد ميللي ولكن إيلينا لم تر خطأ ما وشعرت ميللي بالوحدة كما لم تشعر من سنوات. لقد كان شقيقها موضع ثقتها وذلك منذ أن تعرفت عليه ولكنها لن تحصل على عاطفته الآن في هذه المشكلة.

لو احست بالهلاك الآن لكان ذلك من صنع يديها، هكذا كان سيقول لها. لقد حذرها منه. لو أنها أخبرت والدتها كانت

الأوضاع ستسوء أكثر مما هي سيئة لذا شكرت حظها لأن والدتها لم تلاحظ عينيها الحمراوين. تمددت في السرير في المنزل الهادئ والكلب بجانبها على الأرض. وفكرت لقد ظهر جايمس بكل صراحة عدم رغبته برويتها من جديد. ولكن هناك حلقة ناقصة. لم تستطع شرح ما شعرت به ربما هوأمل مجنون ولكنها ليست النهاية، إن شيئاً ما سيحصل.

كان يوم السبت يوم عطلة لجريدة سنتينيل. مع أن الصحافيَّين يغطون الواقع والأحداث التي تحصل كلها في تلك النهار. ذهب ميللي إلى بلدة قريبة لتبيضع وترثى مع أصحاب المحلات والتجار وتلتزم بعض الهدايا لها. لم تكن ترغب بالمكوث بالمنزل. بعد مضي عدة ساعات وعندما عادت إلى المنزل وجدت والدتها مسرعة للخارج لتقول لها: «اتصل جايمس تشوفيلد».

إرتفعت معنوياتها للحظات ثم عادت لطبيعتها وهي تسألاها: «ماذا أراد؟» ردت إيلينا: «أنت». كانه سؤال سخيف. وتابعت: «إنه يعتقد أنك لا تعملين أيام السبت على كل حال سوف يتصل مجدداً». لقد تحدثت معه إيلينا بكل فخر ومحبة وسألها عن صحتها. دخلت المنزل مع ميللي قائلة: «لقد أخذ وقته للاتصال بك ولكن لابد وأنه كان مشغولاً. لذا اعتقاد أنك محظوظة لعدم تأخره أكثر من ذلك».

قالت ميللي: «آه أنا المحظوظة».

لقد قال لها ليلة أمس أنه سيحصل بها لذا لديه شيء ليقوله وبينما هي تنتظر مخابرته أخذت تلاعب فلاور وترمي له

الكرة الصغيرة ليلتقطها في الخارج كانت تمرن الكلب وتستمع للهاتف إن رن جرسه. رن الساعة السادسة وخمس دقائق. ردت والدتها ريثما دخلت ميللي من الحديقة: «نعم هذه أنا». واعطت السماعة لميللي. كان جايمس ولكن إيلينا كانت واقفة هناك تستمع. صعدت إلى الطابق العلوي والهاتف معها.

سألها: «ماذا تفعلين هذا المساء؟»

أجابت: «أنت لا تقول أنك تود رؤيتي مجدداً.»

قال: «ولما لا؟»

بدا شيء لا يصدق ولكنه من الطبقة الراقية أكثر منها. ربما ما حصل في المغاربة لا يعني الشيء الكثير له وليس لها حقوق عليه قالت: «حسناً».

قال: «بعد نصف ساعة.»

«إجعلها ساعة لقد دخلت لتوى.» وضع الهاتف مكانه فقالت والدتها: «إنها مكالمه قصيرة.»

قالت: «سنخرج في المساء..»

قالت والدتها: «اعتقد أنك تعلمين بما تقومين به الآن.» فكرت ميللي أنها تعلم ما الذي لن تقوم به مجدداً. غيرت ثيابها ووضعت بعض الزينة على وجهها، وعندما سمعت جرس الباب يدق لم تسرع للرد بل تابعت تسريع شعرها، ردت والدتها ولكنها لم تستدعيها. عندما أطلت سمعت أصواتاً في الاستوديو التابع لوالدها حيث لوحاته الزيتية. عندما رأها ابتسم لها وردت الابتسامة بصعوبة. فهي لن تحظى منه بالفرح، بوجودها معه لن تأخذ سوى اليأس وتلك الأمسيات ربما تكون الأخيرة.

قال جايمس أشياء جميلة عن لوحات والدها وأخبرته إيلينا قائلة: «لقد احتفظنا بكل شيء كما تركه حتى اللوحة الغير منتهية.»

صمنت لبعض الوقت قبل ان تتتابع: «عندما أدخل الاستوديو أشعر وكأنه هنا معي.... الآن لقد شاهدت كنزي لن أؤخرك أكثر إنتبه إلى ابنتي الصغيرة.»
أجابها: «بالطبع.»

عندما دخل سيارته قالت ميللي: «أنت لم تعجبك اللوحات أليس كذلك؟»

قال: «كلا.» لقد شاهدت مجموعة لوحاته في منزله وكانت تعلم أن عمل والدها لا شيء مقارنة بها. لكن جايمس أراد إسعاد إيلينا ليس أكثر من ذلك.

قالت ميللي: «من حسن حظنا إننا لستا مضطرين أن نبيعك تلك اللوحات. مع أنك تسميهما تبرع خيري وتأخذ قيمتها من مكان آخر.» ثم تابعت مسرعة قبل أن يسألها عما تعنيه بذلك: «إن المشكلة في فرنسا قد حللت أليس كذلك؟»

أجاب باقتضاب: «نعم.» عندما يتولى جايمس أي مشكلة تواجهه يحلها بأسرع وقت ومن جذورها.

قالت له: «على فكرة لقد اتصلت مود ليلية أمس مرتين وقلت لها ما طلبت مني بأنك لا ترغب بسماع الأوبرا.»

قال: «حسناً فعلت ولقد تلقيت اتصالاً من آل فورستر يدعوننا على العشاء وهذا ما سنفعله الليلة الآن.»

لم يكن من سبيل للهرب الآن، لا أتعذر سترخջها من تلك الورطة إلا إذا ما أخبرته أنها كانت وراء ما حدث له في ستقبله السياسي. في الحقيقة سمعت شائعات عن فورستر

وقد أخبرت جاك بالأمر وقد قام جاك بالموضوع بأكمل فضيحة.

لو علم جايمس ذلك لما جعلها تقترب من روزماري دافيد وأصبح الآن الوقت متاخرأً للاعتذار عن عدم رغبتها في الخروج معه. عليها أن تخبره بأنها سعيدة بالدعوة.

أخذت تستمع إلى الراديو حتى وصلا إلى منزل فورستر كان المنزل كبيراً وأمامه حديقة واسعة. أسرعت روزماري دافيد لاستقبالهما والترحيب بهما. كان دافيد سعيد بوجود جايمس صاحب أكبر الشركات كما أنها أصدقاء قدماء. وكان ولداهما الفتاة ذات الشعر الأحمر والمصرين

قالت روزماري: «إنهم ذاهبان إلى حفلة موسيقية». فأجابها ابنها: «ما كان ذهباً لو علمنا إنكما آتينا. ولكن لدينا التذكرة..»

كان الشاب في السادسة عشر من عمره والفتاة في الرابعة عشر. الفضيحة كانت منذ سنة.

أسفت ميللي لهما ولو الدتها. كانت تعرف معنى الخيانة وكم هي مرة عندما علمت بووالدها أنه خائن. ولكن كما يبدو أنهم تخطوا هذه الحادثة.

كان شيئاً رهيباً ما شعرت به ليلتها ميللي. كانت في منزلهم تأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم بينما هي أفشت أسرارهم الدفينة. لم تكن بحياتها قد جلست أمام مائدة طعام وهي تشعر بعدم الراحة مثل الليلة.

قالت روزماري تخبرهم: «إن دافيد رشح نفسه للبرلمان من جديد». وسألت جايمس: «ماذا تعتقد يا جايمس؟»

أجابها: «وماذا يعتقد دافيد؟»

قال دافيد: «لا أعتقد أني سأقوم بذلك مجدداً».

قالت زوجته مشجعة: «من البديهي أنك ستتجه». ثم صبت له كوباً من الشراب وهي تتمى له النجاح. كانت تحبه من كل قلبها، كان هناك الكثير من الحب في ذلك المنزل فكيف حصل ما حصل؟

عندما خرجت روزماري من غرفة الطعام لتجلب الحلويات من المطبخ قال دافيد: «سوف أعمل جهودي لاصطدام ذلك

الجزء جاك بييري وأعلميه درساً لن ينساه».

أجابه جايمس موافقاً: «هذا ما عليك أن تفعله». شعرت ميللي بوجهها يتضرج بالإحمرار، أرادت أن تدافع عن جاك ولكن دايفيد كان يكلم جايمس.

قال جايمس مخاطباً دافيد: «عليك تلقينه درساً. إن مسألة شارون وارد كانت مدبرة وما كان ينشره عن في الصحف كله أكاذيب ولكنني بالفعل كنت مع الفتاة ولم أستطع انكار ذلك بني ذلك الأحمق الأكاذيب حول كوننا معاً».

ثم نظر إلى ميللي: «آسف أنا أعلم أنك لا تكتفين عن تلك الفضائح في السنطين».

قالت: «نحن نهدف أن نرضي الأذواق». وشعرت بالمرض. عادت روزماري مع قالب من الحلوي على شوكولا صنعته بنفسها وقد تعلمت طريقة تحضيره من جدتها الإيرلندية. لا بد وان روزماري طباخة ماهرة. الوجبة كانت رائعة ولكن كان طعمها كالرماد في حلق ميللي. كما أن الموجودين كانوا رائعين ويتحدثون بلباقة وفكاهة. كانت ميللي تضحك مع ان عليها أن تبكي. لقد شعرت بنفسها خائنة هنا.

بقيت صامتة فتابع: «كابسم حبيبك. ولماذا أنت تخفيه. أليس بالرجل الذي تفتخررين به. إنه عار على الصحافة». وجدت صوتها: «إنه يهتم بالحقيقة ويظهر الخيانة». قال: «خيانة؟ إنك تقولينها بفم مليء. أنت أكبر غشائية تعرفت عليها. أما بالنسبة للحقيقة لقد كتب جاك السيناريرو لشارون وارد بنفسه وذهب إليها به..».

قالت: «كلا..».

التابع: «نعم كان المنزل خاويًا لم تكن فيه ولا حتى أنا. كل القصة التي اختلقها هي خيالية لقد غامر وخسر لهذا لم يعد إلى المحكمة».

وبدت لو تصرخ: «أنا لا أصدقك. لكنها قالتها بهمس».

قال بغضب: «هذا لا يهمني، ما يزعجني هو أنكما انتما الاثنين حاولتما أن توقعاني على المعلومات حتى تصلي إلى القمة. هل يعلم أنك وصلت لهذا الحد معى؟ هذا لا يفاجئني. فإن لديه طبيعة ...».

صرخت به مقاطعة كلامه: «كلا. إنه لا يعرف شيئاً أبداً. كان سياض بالجنون لو علم وهو ليس حبيبي، إنه أخي».

قال مستهزئاً: «ها، لا تقولي لي تلك التفاهات. كل شيء بدأ يندفع عليها بقوة، كل تلك الأكانيب والخيانات مثل الطريق المشتعلة تحت العجلات المسرعة».

قالت منبهة: «أنت تقود بسرعة كبيرة». فتوقف بسرعة مفاجئاً مما جعل جسمها يقفز من مقعدها لولا وضع حزام الأمان.

هنا انحني عليها وفتح لها الباب. قائلاً: «أخرجني».

شكرتهم كثيراً عندما غادرا هي وجاييمس وكانت تكتب بقولها كم استمتعت بجلستها معهم.

قالت لجاييمس: «إنهما في غاية اللطافة».

قال: «إنهما كذلك».

«لماذا إذن.... لماذا ذهب مع تلك الفتاة؟ كيف له أن يفعل شيئاً كهذا لزوجته؟»

توجهها إلى الطريق العام. كان جاييمس يقود بسرعة وينظر أمامه: «توقف عن تلك التفاهات الدرامية وعن علاقته العابرة النافقة. إنها نزوة لا غير».

قالت: «كيف تعرف ذلك؟»

قال: «إن ديفيد ليس كذلك. لقد وقع بالخطأ وجعل من نفسه أحمقأ. علمت روزماري وقد ضايقته كثيراً وأن نسيها كل شيء مع ان ما نشر لم يكن كما حدث».

قالت: «لقد فهمت ان ديفيد ما يزال يخونها ولكن روزماري تسامحه والأولاد لم يتذروا من ذلك».

اجابها: «إذا فهمت، لقد كانت أمسية غريبة لنا يجب أن أخبرك أنت تفاجئينني».

قالت: «كيف؟»

قال: «إنك لم ترمسي طيلة السهرة».

كانت تحبس أنفاسها وتتمسك بيديها بقوة وتشد عليهما.

ثم تابع: «باركرنز لديه حب للقارب. يوم الأحد بعد الظهر كان في المنطقة فأتى لرؤيه قارب آل. راك وأنت تتدفين كلبك رأى استقبالك الحميم وعنافقك مع جاك بيري».

لم تستطع أن تتفوه بكلمة فتابع: «إن باركرنز يعرف بيري، لم يكن مخطئاً وبذلك أصبح لدى بعض الأجرؤة».

أخذت تفك بأصابعها المתוترة حزام الأمان . قال: «أنت من أثثت موضوع ديفيد فورستر أليس كذلك؟» هزت برأسها موافقة . وعرفت أن لهذا السبب كان هنا هذا المساء . «وكم من فضيحة قمت بها؟ لم تكن قد ساعدت بالفضائح الكثيرة والآن لم تعد تتذكر التفاصيل كانت مرتبكة لدرجة كفيها ترتجفان من الصدمة .

قال: «أنصحك أن تخرج من السيارة .» وكان صوته هادئاً وناعماً «ان لم تخرجني يمكنني أن أقتلك . تعتقدين بإمكانك مساعدة جاك بقصة ثانية بعد .»

كانت أن تقع على الحشيش من شدة اندفاع السيارة التي قادها بسرعة . من حسن حظها ان بعد دقائق توقفت سيارة وكانت تقودها إمرأة متوسطة العمر فتحت نافذتها: «ميلي هاندز؟»

لم تكن تصدق ما رأت . كانت تعرفها ميلي ولكن معرفه سطحية . لم تكن قد سمعت تلك المرأة عن علاقتها بجايمس ولكنها صدمت لرؤيتها لوحدها في ساعة متأخرة من الليل على الطريق .

جلست ميلي في المقعد الخلفي للسيارة حيث كان زوجها يقودها . كانت تود أن تعرف المرأة ماذا تفعل ميلي هنا؟ لم تستطع أن تخالق الأعذار لذا قالت: «لقد تراجعت مع الرجل الذي كان يعود بي لذا نزلت من سيارته .»

علمت أنها ستترثر المرأة وتفضح أمرها ، لكن لم يعد يهمها . أوصلتها إلى باب منزلها . شكرتها ميلي . عليها أن تتصل بجاك وتخبره بما حصل ، هجم عليها كلبه ونادتها والدتها من الأعلى .

« هل هذه أنت يا عزيزتي؟»
قالت: «نعم .»

ثم أخذت الهاتف معها وعندما مرت بغرفة والدتها سألتها إن كانت استمتعت بسهرتها؟ أجبتها: «نعم .» وشعرت الولادة بأن شيئاً ما قد حصل ولكنها فضلت تأجيل المسالة الصباح .

أقفلت باب غرفتها واتصلت بجاك ، قالت: «أنا ميلي ..»
أجبتها: «انتظرني .»

ثم خاطبها شخص معه بأنه لن يتاخر سوى للحظات .
بعد قليل قالت له مباشرة: «إن جايمس يعلم أنني أعرفك لقد رأينا باركنز يوم الأحد ونحن ندخل إلى القارب .»

فقال: «أين كان في الشجرة ..»
قالت: «على القارب .»

أجبتها: «هل كانوا يتبعونك؟»
قالت: «كلا فقط حظي السيء ..»

قال بوقاحة: «لن يعود جايمس ولا صديقه يخبرونك شيء من الآن وصاعداً .»

لكنها لم تحظ بأي شيء آخر . كل ما تعلمته كان درساً قاسياً .

« هذا ليس كل شيء لقد أخبرته أنت شقيقى ..»
قال: «هذا يفاجئني لماذا أخبرته؟»

أجبت: «لم يكن يصدقني أعتقدك حبيبي ..»
قال: «لماذا؟»

قالت: «أتنذرك عندما أخبرته أنتي مغفرة بشخص ما حتى لا

يفكر بي لنفسه. كنت فقط أريده صديقاً والآن أريده أن يعلم أنك شقيقتي لا أريده أن يفكر بي بالسوء..»
قال صارخاً: «ولما لا؟»

قالت: «إنه يفكر بي بالسوء والحالة هكذا لا أريده أن يحققني أكثر..»

«لماذا تهتمين بما يفكر؟»

قالت: «أنا مهتمة به..»

قال: «لقد وقعت في غرامه أليس كذلك؟»
كيف لها أن تتذكر ذلك الآن. قال لها: «إسمعني، أنا أهتم لأمرك ولما يحصل معك. إن علم أنك شقيقتي سيفعل المستحيل لازعاجك أما إن علم أنك حبيبتي لن يمسك. لذا إن سالني أحد لن أعرف بانتها أشقاء..»

قالت: «هذا جنون..»

«كلا إنها كذبة ولن تستطعي أن تبرهنني العكس وسوف أنوال من السافل المغدور..»

لم يكن يفكر بمليلي كل تفكيره كان بنفسه. إن كرهه لجايمس جعله أعمى ونسى مصالحه، فذكرته قائلة: «ماذا عن التهمة التي يحملها جايمس ضدك؟ إنه عدوك، ماذا تفكرون أن تقوم الآن؟»

«سوق أجازف..» حين قال جاك ذلك، فضخت ميللي الزر لانهاء المكالمة.

الآن لم يعد لديها أحد. وتساءلت لو كان حقاً جاك يهتم بأمرها. أما بالنسبة لجايمس فلم يكن من أمل أيضاً وهذا ما كان يحطمها. فتحت النافذة لتنشق الهواء البارد عليها ترناح.

كان الظلام دامساً، الاشجار وضفة النهر غير ظاهرة تذكرت عندما نظرت من نافذة منزله في كورنوال ورأت حينذاك جايمس يتمشى لوحده وللحظة كانت تخيله واقفاً هناك وإن ركضت للأسفل ستتجده متضررها.
لم يتحرك أي خيال لم يكن هناك أحد. كان عليها أخباره كل شيء عندما قابلته تحت ضوء القمر. كان عليها أخباره عن جاك. ولكن حتى في ذلك الوقت كانت قد تأخرت. حتى منذ البداية كانت قد تأخرت.

الفصل الثامن

عندما استيقظت ميلالي في الصباح التالي كان رأسها ما يزال يؤلمها. نومها المتقلب لم يجديها نفعاً. كان يوم أحد فارتاح لأنها لم تكن تعتقد نفسها قادرة على مواجهة يوم عمل بالخصوص إذا بدأ أحدهم بالاستهانة.

هذه هي النهاية، لم تتحمل الرد على الهاتف ولا رؤية الأصدقاء. ستبقى اليوم لتضمض جراحها وحيدة أو لتخفي جراحها العميق.

لم تكن أمي تأتي في أيام الأحد ولا حتى بين في الحديقة. لم تكن أمي في فصل الشتاء يداوم ويزرع بعض الأزهار. وقد كانت أمي بدأت العمل عندهم منذ أن كانت فتاة والآن هي في سن الستين تعيش مع اختها المدرسة المتقاعدة وتاتي إلى منزلهم كل يوم في الأسبوع. أما يوم الأحد هذا فلم يكن سوى ميلالي والدتها التي نزلت بقصصها الأزرق وبدت متناثلة وهي تردد: «بالكاد نمت البارحة طلية الليل».

كانت والدتها تتذمر: «كان علي أن أخذ حبتي المنومة، إن رائحة الدهان مزعجة. يجب أن أخرج للغداء في الخارج.»

كانت المساحة الصغيرة التي دهنتها ميلالي صغيرة وقد زالت الرائحة. لكن ميلالي كانت تعلم طريقة والدتها لتجنب المشاكل. موعد ابنتها البارحة لم يكن سعيداً وإنما لا تعرف كيف تعامل مع الأخبار السيئة. كانت تستطيع إسداء

تصائح ولكنها تتهرب من المواجهة والمتاعب التي تؤثر على نفسيتها.

لو كانت ميلالي تبدو سعيدة في هذا الصباح لكان وجه إيلينا شرق أيضاً. لكن ميلالي كانت بائنة وحزينة لدرجة عدم تحكها من إدعاء السعادة.

لذا لامت إيلينا رائحة الدهان في غرفة نوم ميلالي واتصلت صديقة لها عانس كانت دائماً مستعدة لصحبة إيلينا إنما كان. فقالت ميلالي عندها أنها ستخرج اليوم ولن تعود مساء.

لم تسأل إيلينا أي أستلة وغادرت ميلالي المنزل قبل والدتها. كانت تعلم أنها ستمضي الساعة القائمة أمام المرأة تجميل نفسها لتبدو كاللوحة المعلقة على الحائط في شبابها.

كانت ميلالي تحب والدتها وتفتخر بها. جميع صديقاتها كن يخبرنها طلية عمرها كم كانت والدتها جميلة. بالرغم من أن إيلينا كانت تدعى أن ميلالي ما زالت في سن السادسة عشر أحياناً ولكن الحقيقة كانت والدتها الطفلة التي بحاجة إلى من يحميها. من الممكن أن تنهار ميلالي الآن ولكن إن حصل ذلك ستنهار والدتها معها. لذا عليها أن تتغلب على مشاكلها اليوم وغداً والتظاهر بأن كل شيء يسير على ما يرام.

جلست في السيارة مع كلبها وتوجهت خارج البلدة وقررت أن تذهب نحو الشاطئ. ليس كورنوال لم تعتقد أنها تستطيع أن تراها مجدداً بل إلى أقرب بلدة ساحلية. في هذه الفترة من السنة لا يوجد أناس يتمشون على الشاطئ لذا

ستتمشى بدون أن ترى أحداً من معارفها حتى لا تتحدث إلى أحد.

من اليوم كما توقعت. معظم الفنادق الكبيرة والصغيرة مقفلة. والشوارع خالية تستطيع أن توقف سيارتها أينما تشاء. تمشت وكلبها لعدة أميال، ركضت وتسابقت معه ورذاذ مياه البحر تتطاير عليهما حتى بدا وبره لاماً كجلد الفقمة. حتى ميلي كانت تشبه الفقمة بطريقها ما. شعرها مبلولاً وداكنأً من جراء المطر. ابتاعت طعاماً جاهزاً وأعطت معظمها للكلاب.

كان نهاراً متعباً جسدياً. لقد نام فلاور معظم الوقت في السيارة خلال عودتها إلى المنزل وشعرت ميلي بثقل في جسدها وأطراها من شدة ما ركضت. ولكن لم يصفى ذهناً بعد مع جميع محاولاتها. وليس لديها أية فكرة عن قدرتها في الغد. وصلت فوجدت سيارتين خارج المنزل. لا بد وان والدتها لديها ضيوف.

دخلت الصالون حيث الضيوف جالسين، سالتها إيلينا: «هل قضيت وقتاً جميلاً؟»

أجبت ميلي: «هكذا وهكذا». هذا كل ما استطاعت الإجابة به. استحمرت بالماء الساخن وتمددت على سريرها والأصوات ما زالت مسموعة من الطابق السفلي.

ذهب الضيوف بعد فترة وصعدت إيلينا فوراً ولكنها لم تفتح الباب على ميلي. كانت تقول لنفسها إن إبنتها نائمة وهي لا تزيد أزعاجها. ولكن ما حصل لم يفاجئ ميلي فهي تعرف والدتها تماماً. في تلك الليلات لم تستطع ميلي اقناع فلاور بالنوم في الطابق السفلي كان يحرسها بجانب

سريرها وكأنه متاعف معها وكان يمنع ميلي من البكاء على وسادتها فحين ساعدها بكاؤها سيدأ بالوعول ولهذا ما لا تقبل به بتاتاً. لذا نامت وعيينها جافة والحبوب المنومة تساعدها كثيراً. كانت تشعر كأنها ضربت بقوة وانحشرت في زاوية كثيرة الجروح وعاجزة عن المقاومة. يوماً ما ستقاوم عندما تتعافي ستري جايمس مجدداً لكنها لا تعلم ما سقوله له وكيف ستشرح ولكن عليها القيام بذلك لأنها لا تستطيع العيش بقية حياتها على هذا النحو.

ما كانت أن تدخل المطبخ في الصباح التالي حتى سالتها أمي: «هل أنت بخير؟» وكان ذلك بعد أن وضعت ميلي بعض مستحضرات التجميل على وجهها.

ردت: «ولماذا لا أكون بخير؟» كانت على عجلة من أمرها لتذهب للعمل وليس لديها وقت للكلام حتى مع أمي. قررت ميلي الذهاب إلى مكتبهاليوم سيراً حتى تنشط جسمها ويعود اللون إلى وجهها. بالطبع لم تكن في حالة جيدة ولكنها لم ترد مناقشة الأمر مع أحد.

كان النهار كالعادة. تكتب القصص وتلاحق الأحداث وقد أمضت معظم الوقت خارج المكتب. ولم تسمع من أحد أصحابها أنهم علموا بأنها كانت على الطريق بعد منتصف الليل لوحدها وقد أكلها أحدهم بعد مشاجرتها مع رجل في سيارة. لم يفتح أحد الموضوع ولم يقترب منها أحد.

لقد أعطتهم انطباعاً أنها تفضل أن لا يتعاطى أحد معها حتى لا تكون ردة فعلها حادة. حتى أنهم تسأعلوا عما يحدث معها ولكن لم يسألها أحد شخصياً.

الناس، ففي المنزل الخاوي سرتاح وتفكر بما ستقوم به. كانت الصالة مضاءة. كانت أمي عادة تعود إلى منزلها عند الساعة الخامسة تاركة الضوء من أجل الكلب الذي هجم للترحيب بها ولكن باب المطبخ كان مفتوحاً وظهرت أمي أمامه. «لقد بقى حتى تأكلني بعض الطعام». من عادتها أن تطهو وجبة العشاء وتتركها على الطاولة. لكن الليلة هناك الحساء وشيئاً له رائحة طيبة تفوح من الفرن.

جلست أمي أمام الطاولة مع ميللي: «لقد أتوا ليأخذوا والدتك». فكانت ميللي، من المؤكد أنها ستحصل بها ولكن لن تعود قبل نهاية الأسبوع على الأقل.

قالت أمي: «لقد اتصل أحد هم منذ نصف ساعة وقال أنه سيحصل مجدداً وإسمه جاك». شعرت ميللي بالاختناق وكانت أمي تراقبها عن قرب بعينين فاحصتين.

قالت: «لم أسمع به من قبل، إذن من هو هذا الذي يدعى جاك؟» كانت أمي بالنسبة ليلينا وميللي مثل اختها وكانت دائماً ميللي وهي طفلة تهرع إلى أمي التي كانت تضمد جراحها وتعزيزها وها هي الآن من جديد مستعدة لأن تسمع إجابة صادقة منها، لذا قالت: «هل يدهشك إن قلت لك إن جاك هو أخي؟»

بدت أمي مندهشة وسألت إن كانت مزحة من مزحاتها المعتادة ولكن ميللي لم تكن تبتسم فسألتها: «كم هو عمره؟»

أجابت: «أكبر مني بستين».«

قالت عندها: «إذن انه أخوك من أبيك وليس من أمك». تفاجأت ميللي بكيفية قبول أمي للأمر ببساطة. لا بد وأنها تعرف شيئاً.

قابلتها والدتها في المساء وسألتها إن كان يومها جيداً

قالت: «ليس سيئاً».

حاولت الابتسام ولكنها فشلت. قال إيلينا: «تلقيت اتصالاً من ستيلارينولدز اليوم، صديقتي القديمة، وكانت مشتاتة لي وقد دعنتي لقضاء بضعة أيام عندها».

كانت إيلينا تزور صديقاتها دائمًا وتتلقي الدعوات كتدعوه هي أيضاً إلى منزلها. كانت تشعر بالأمان والسعادة بين صديقاتها حيث الحياة الاجتماعية السعيدة. فاحسست ميللي وكأن حملأ قد انزاح عن كتفيها. إنه أسهل لهابقاء لوحدها، ولحين عودة والدتها تكون قد تخلصت من أزمتها وأصبحت مشرقة كعادتها.

كانت أمي تفهم وضع إيلينا. في الصباح التالي سالت ميللي: «إذن والدتك ستأخذ عطلة لبضعة أيام؟»

أجابت ميللي: «ستذهب إلى ستيلار».

كانت أمي تعرف جميع صديقاتها. قالت لميللي: «أعتقد أنك غير قادرة على التظاهر بالسعادة؟»

وبدت ميللي لو تخبرها بكل ما حصل مع جايمس ولكن خافت أن هي بدأت الكلام ربما لن تستطيع التوقف. فهزت رأسها قائلة: «ليس الآن لا أستطيع..»

أمضت ميللي ساعات عملها في معرض، كانت صحيفة سنتيل تحصل على الكثير من الإعلانات من ذلك المعرض. لذا كانت ميللي مشغولة طيلة النهار والعمل كان يمنعها من التفكير كما أنها كانت سعيدة لعدم وجود والدتها في المنزل حين عودتها.

من الصعب التظاهر بالسعادة والهدوء طيلة الوقت أمام

قال آمي: «انا لا أريد رؤيته، ابعديه عنا لا يمكننا استقباله هنا فإن والدتك ستذهب عندها في رحلة حول العالم مع أحدهم. ولا نقدر على اعادتها إلى المنزل.»
ابتسمت ميللي من قلبها. سالتها آمي: «أهذا كل شيء؟»
أجابتها ميللي: «ألا تعتقدين أنه كاف للآن..»
قالت: «ولكن لم يزعجك أمره لستيني فما الذي يضايقك الآن؟»
نظرت ميللي إلى طبق الحساء الذي بدأ يبرد.
وقالت: «أتمنعين لو تركنا الحديث الباقي للغد؟» فجاء
شعرت بالتعب. وجدت المعلقة في يدها ثقيلة وبالكاد
استطاعت أن ترفع رأسها. وقفزت آمي ارتدت
معطفها: «ستنامين مبكرة، إنه حسائك وهناك فطيرة في
الفرن عليك تناولها..»

وعدتها ميللي بذلك فقالت آمي أنها سترها في الصباح
وان على ميللي أن تكون أفضل. قالت: «بالطبع سأكون
أحسن حالاً لا تقلقي لن أتناول حبوباً مهدئاً..»

قالت آمي: «لقد أخذتهم امك معها وأنا أعلم انك لا
 تستعملين هذه الأشياء أنت فتاة منطقية وعاقة..»
بعدها رحلت آمي انتهت من تناول حسائها وتناولت
البطاطا المشوية والبطيره بعدما أطعمت منها كلبيها فلاور.
ولكنها حافظت على وعدها لأمي.

لم تكن تعبة كما ظلت. ولم ترد أن تتمدد في السرير
وتنتظر أن تنام ربما هي لم ترد التحدث بشأن جايمس مع
آمي ولذلك اخترعت قصة تعبيها. ولكن الأمر مع جايمس
 مختلف بمجرد أن لفظت اسمه شعرت بالاختناق وعدم

او ضحت آمي: «انا لا اعرف شيئاً عن جاك ولكن اعرف
والدته. هل مازالت على قيد الحياة؟»
اجابت ميللي: «لقد توفيت تاركة رسائل وراءها ومن تلك
الرسائل علم جاك واتصل بي. من يعرف أيضاً؟»
أجابت آمي: «لا أحد سوى شقيقتي..»
إيثر أختها لم تكن تثير مثلها، مثل آمي: «لقد أخبرني
والدك بالأمر لأنك علمتني أشك بتصرفاته وقد أخبرني أن
كل شيء انتهى، كان يعلم انتي لن أفضحه فإن والدتك لا
تحمل تلك الأشياء حتى عندما كانت شابة..»
اجابت ميللي: «أعلم أنها لا تستطيع..»
قالت آمي: «بالطبع تعلمين. نحن نعلم كيف هي. إذن متى
أخبرك جاك بالأمر؟»
ردت: «منذ ستين..»

سالتها آمي: «وكيف يبدو؟»
كيف لميللي أن تصف جاك؟ إنه كالجرذ المحبوب له
علاقات كثيرة..»

قالت آمي: «بالطبع أعلم ما هو الجرذ. العديد من الرجال
هكذا. والدك كان مثله..»
ان التحدث مع آمي كان يساعد ميللي وتمتنع لو أنها أفضحت
بأسرارها قبلًا لأمي ولكنها بالطبع لن توفق على تورطها
بقصة جاك.

قالت ميللي: «أنا مسرورة لأنك تعلمين بالأمر ولكنني لا
أعتقد أنك ستقابلني..»
لم تكن تود أن تراه هي أيضًا لمدة طويلة وعندما يتصل بها
الليلة ستخبره بذلك.

وَضَعَتْ صُورَتَهُ فِي أَقْرَبِ جَرَارٍ فَعَلَتْ كُلَّ هَذَا وَهِي تَحْدَثُ بِعْدِهِ.

«أَعْذِرْنِي عَلَى الْفَوْضِيِّ الْمُوْجُودَةِ لَمْ يَكُنْ عَلَى احْضَارِكَ لِلْمَطْبِخِ. هَلْ أَسْتَطِعُ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ شَيْئًا؟ شَرَابٌ؟ قَهْوَةٌ قَوْيَةٌ؟» قَالَ: «مِيلِيٌّ. أَسْكُنِي». وَجَلَسَ أَمَامَ الطَّاولةِ، «تَعَالَى وَاجْلَسِي».

كَانَ يَأْمُرُهَا وَكَانَهُ فِي مَكْتَبِهِ. أَخْدَتِ الْكَرْسِيَّ وَجَلَسَتْ قَبْلَتِهِ. كَانَ هُنَاكَ مَغْلُظًا كَبِيرًا عَلَى الطَّاولةِ، لَوْ وَصَلَ جَائِيمِسُ قَبْلَ خَمْسِ دَقَائِقٍ لَوْجَدَ الْمَلْفَ الَّذِي كَانَ تَحْرُقُ أُورَاقَهُ أَمَامَهُ. عَلَيْهَا أَنْ تَهَدُّأَ.

أَمْسَكَتْ بِيَدِيهَا بِشَدَّةٍ وَنَظَرَتْ إِلَى الظَّرْفِ الْأَبْيَضِ لِأَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنْتَظِرَ إِلَى جَائِيمِسِ.

قَالَ: «لَقَدْ وَصَلَ هَذَا الظَّرْفُ إِلَى مَكْتَبِي فِي لَندَنَ هَذَا الصَّبَاحِ».

قَالَتْ: «وَمَا هُوَ؟»

قَالَ: «مِنْ جَاْكِ بِيرِيِّ».

لَقَدْ حَذَرَتْ نَلَكَ.

«مَاذَا يَقُولُ فِيهِ؟»

رَاقِبَتْهُ يَأْخُذُ الرِّسَالَةَ وَكَانَ النَّظَرُ إِلَيْهِ كَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ يَفْعُلُ بِهَا التَّأْثِيرُ العَجِيبُ. دَفَعَ بِالْأُورَاقِ إِلَيْهَا وَلَكِنَّهَا دَفَعَتْهُمْ عَنْهَا وَقَالَتْ: «أَنْتَ قَلْ لِي مَاذَا فِيهَا؟»

كَانَتْ هُنَاكَ وَرْقَتَانِ مَطْبُوعَتَانِ وَهِي تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ بِسْرَعَةِ.

قَالَ جَائِيمِسُ: «يَقُولُ إِنَّكَ كُنْتَ تَتَصَرَّفُينَ مِثْلَ الْمُحْقِقِ الصحافيِّ لِحْسَابِ شَرِكتِهِ وَكُنْتَ مَصْدِرَ قَصْصَنِ جَيْدَةً».

الْسِّيَطَرَةُ عَلَى نَفْسِهَا. قَالَتْ لِنَفْسِهَا: «أَنَا أَحْبُبُهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي وَهُوَ يَعْتَقِدُنِي قَمَامَةً. وَلَا شَيْءٌ سِيَغْيِرُ رَأْيَهُ لِأَنِّي كَذَبْتُ عَلَيْهِ وَخَدَعْتُهُ مِنْذِ الْمَرْأَةِ الْأُولَى الَّتِي التَّقَيْتُ بِهِ».

ثُمَّ قَالَتْ بِصَوْتِ عَالٍ: «إِسْتَطِعْتُ الْذَّهَابَ إِلَى الْقَارِبِ وَإِنْ رَأَيْتُ الدُّخَانَ يَتَصَاعِدُ مِنْ الْمَدْخَنَةِ يَكُونُ هُوَ هُنَاكَ». أَوْ رِبَّما بَارِكَنْزُ الَّذِي يُحِبُّ الْقَوَارِبَ وَالَّذِي رَأَاهَا وَأَخْبَرَ جَائِيمِسَ، إِنَّهَا لَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَدْقِعَ عَلَى بَابِ الْقَارِبِ أَوْ تَتَصَلُّ بِمَوْنِيكَ مَجَدِّدًا، لَوْ فَتَحَ جَائِيمِسُ الْبَابَ لَهَا سِيَنْظُرُ إِلَيْهَا بِكَرَاهِيَّةٍ وَهِيَ لَا تَتَحْمِلُ نَلَكَ.

رِبَّما بَعْدَ أَسْبَوْعٍ أَوْ بَعْدَ شَهْرٍ سَكَتَ لِجَائِيمِسُ لِتَقُولُ أَنَّهَا أَسْفَهَ وَأَنَّهَا تَوَدُ التَّحْدِيثَ مَعَهُ رِبَّما لِنَيْدِ عَلَيْهَا وَلَكِنْ لَوْ رَدَ مَاذَا سَتَقُولُ؟

أَخْدَتِ الْمَلْفَ الْأَزْرَقَ حَتَّى تَتَخلَّصَ مِنَ الْأُورَاقِ الْمُوْجُودَةِ فِيهِ وَعَادَتْ إِلَى الْمَطْبِخِ لِتَلْعَبَ كُلَّ وَرْقَةٍ فِي الْمَوْقَدَةِ. حَرَقَتِ الرَّسَائِلَ وَالصُّورَ أَمَّا صُورَةُ جَائِيمِسِ مَعَ بَارِكَنْزَ وَالْفَتَاهُ شَارُونَ فَلَمْ تَحْرُقْهَا لِأَنَّهَا لَا تَسْتَطِعُ رُؤْيَهُ وَجْهَهُ يَحْتَرِقُ أَمَامَهَا. لَيْسَ لِأَنَّهَا بِحَاجَةٍ لِصُورَتِهِ لِتَنْكِرُهَا بِهِ فَهِيَ تَرَاهُ طَلِيلَ الْوَقْتِ بِأَفْكَارِهَا وَمَخْيَلَتِهَا.

بَدَأَ الْكَلْبُ بِالنَّبَاحِ وَدَقَّ جَرْسَ الْبَابِ فَذَهَبَتْ لِتَرَى مِنْ هُنَاكَ. كَانَ جَائِيمِسُ وَاقِفًا أَمَامَهَا اعْتَقَدَتْ لَأَوْلَى وَهَلَّهُ أَنَّهَا تَتَخَيلُ نَلَكَ وَأَنَّهَا أَصْبَحَتْ مَجْنُونَةً. لَكِنَّهَا نَظَرَتْ مَلِيًّا بِهِ وَقَالَتْ: «هَذِهِ مَفَاجَأَةٌ».

سَأَلَهَا: «هَلْ أَسْتَطِعُ الدُّخُولُ؟» أَجَابَتْ: «بِالْطَّبِيعِ بِالْطَّبِيعِ». كَانَ بَابُ الْمَطْبِخِ مَفْتُوحًا. كَانَتِ الْأُورَاقُ مَا تَرَالَ تَحْرُقَ فَأَغْلَقَتْ الْمَوْقَدَةَ لِتَخْفِيْهِمْ عَنْهُ. ثُمَّ

وعندما اصطحبتك معي الى كورن وال كنت تعملين لحسابه تسجلين الأحاديث، ولكن هو يعتقد أن تصرفك قانوني و يأمل أن لا تستغل الفرصة بصفتي أملك الجريدة ومن المفروض أن أطرك.»

جعلها الحديث مقطوعة الانفاس فصرخت: «ماذا؟»

فتتابع جايمس: «كما أنه يقول إنكما صديقان حميمان.»
أجابته بوحشية: «نحن لسنا صديقين إنه أخي.»
سألها: «هل هذا حقيقي؟»

قالت: «مع أنه لا يساعدني مطلقاً ولن يحدث فرقاً شاسعاً ولكنها الحقيقة والواقع.»

قال: «ولكن لا أحد ذكر ذلك من قبل.»
أجابته: «لأن لا أحد يعلم بذلك.»

كانت تبدو وكأنها تكذب كذبة أخرى عليه فتابعت: «لقد جاءعني ببرهان بعد أن توفيت والدته ولكنه طلب مني احراقه خشية من معرفة والدتي بالأمر. لو علمت أمراً كهذا وكانت ستموت لقد ولد في السنة الأولى من زواجهما بوالدي. إنها في رحلة لبعضة أيام بسبب إكتابي النفسي وهذا دائمًا يجعلها مريضة.... لا يجب أن تعلم وقد وافق جاك على ألا أخبر أحداً بالأمر وهكذا لا يوجد أي برهان أنه أخي..»

تابعت بيأس: «إن عيوننا تتشابهان قليلاً ولكنه سينكر الأمر. لا يريدني أن أخسر وظيفتي فهو هو مهم بي!»

«لم أكن لأصدق جاك لو أخبرني بنفسه أنه أخيك. ولكن الآن أصدقك.»

لم تستطع أن تصدق أنه اقتنع بكلامها، بدأت تشكره وتشكره بينما هو تابع كلامه: «ولكن لماذا قمت بهذا العمل الوسخ لأجله؟»
كانت تستطيع أن تفسر له ذلك.

«لأن والدي كان خائفاً و كنت أعتقد أنه مخلص كما تفعل والدتي. وبدأ لي جاك بعمله أنه يعاقب الخباء الذين يتصرفون كوالدي الخائن والذين لا أحترمهم.»
قال: «ربما، ولكن لماذا كنت الهدف؟ لم أكن خبيثاً بحياتي. إن قصة شارون وارد ليست صادقة.» وجلس واضعاً كوعه على الطاولة واستند ذقنه بيده.

قالت: «كدت أن تقفل جاك.»
قال: «إنه يستحق ذلك.»
قالت: «هو لا يظن ذلك.»

«آه نعم هو يستحق وهو يعلم ذلك. لذا عندما قلت له انتي منجب لك فكر أن ذلك يضعف بمركز تستطيعين فيه أن تحصلني على معلومات له.»
هزت رأسها موافقة.

«وهكذا بدأ كل شيء ولكن لماذا استمررت باللعبة؟ منذ البداية وهناك شيئاً بيننا يجذبنا البعض. ما الذي جعلك تبقين حولي حتى تحصلين على شيء ضدّي؟»
أخذت تتمتم: «كان يحمي نفسه مما كنت ستفعل به. كان بحاجة لأي دليل ضدك حتى يهددك به قبل أن ترسله الى السجن.»

نظرت إليه فكان رافعاً حاجبه وقال لها: «تابعي كلامك.»
سألتها: «أنت لديك شيء ضدّه أليس كذلك؟»

لقد قال لها جاك ان المال يهم ولم يكن واضحاً معها: «أنت ستيونه أليس كذلك؟»
كاد جايمس أن يضحك: «إنه يمدح نفسه ويعتقد أنه لا شيء مهم. أنا لم أفك يوماً بأن أطربه من عمله. علي أن أبدأ بذلك إن كان هو يتوقع ذلك.»
لم يكن يخفى الابتسامة عن وجهه الآن. بدت وكأنها جعلت من نفسها أضحوكة.

لم يكن هناك من تهديد لم يكن جاك في خطر لقد أخبرها بذلك ليجعلها تعمل من أجله ضد جايمس. وإن وجدت شيئاً ضده ولأننيه كان عليها الركض لأخباره بذلك.

قالت: «لقد كذب علىي.»
سألها جايمس: «هل يفاجئك هذا؟»

لم يكن عليها الاستغراب من تصرفات جاك وكذبه. كان يسمى الاعيبه نكاو وتكتيك. بدأت شفتاها ترتجف من الغيظ. فتابع جايمس قوله: «إذن إن لم يكن جاك بيри حبيبك. من يكون الحبيب السري؟»
قالت بعدها انتهت من الكذب: «كانت تلك كذبتي أنا وحدى لقد اعتقدت أنها ستبقى العلاقة بيننا باردة.»

لمعت عيناه من الضحك.

«لكن فكرتك لم تنجع.» فجأة علت الإبتسامة شفتيها المرتجفتين لأنه لم يكرهها، وكانتها خرجت من نفق مظلم إلى حيث ضوء الشمس حتى أنها بدأت بالمرماز.

«فقد لاعتقادي أنها آخر ليلة في العالم.»

ضحكاً معاً، فسألته: «هل ستجازيني؟»

قال: «من الممكن.»

«ألا يزعجك ما سيحصل لي؟»
قال: «هيا أنت تعلمين كم أقلق عليك..»
انحنى إلى الأمام ونظرت إلى وجهه كانت كلماته تسطع عليهما كأشعة الشمس.
قال: «بعد خمس دقائق من طرك من سيارتي وفيما كنت على الطريق. عرفت كم أنك معرضة للحوادث.»
تمتنع: «كلا أنا لست كذلك.»
قال: «هذا ما اعتقده ... ولكنني عدت من أجلك ورأيتكم تصعدين في سيارة أخرى. ولم أعي ما حدث إلا عند وصولي إلى الفندق حيث بدأت أقلق عليك وأفكر بمن الذي أوصلك. هل هو غريب؟ ولم أرتاح إلا عندما تأكيدت أنك أصبحت في أمان في منزلك.»

فجأة شعرت بالسعادة تغمرها. كم هو إنسان محب ولطيف.

تابع كلامه: «لذا، أوقفت سيارتي بالقرب من منزلك ومشيت حتى رأيت ضوءاً في الطابق العلوي. عندما قررت أن أدق على الباب لأطمئن نفسي رأيتكم من خلال النافذة...»

كادت تقول: لقد رأيتكم.

كان الظلام دامساً ولكنها شعرت أنه هناك في الخارج ولو أنها تتبع إحساسها لكان وجده. امسك يدها بين يديه وقالت: «أنا آسفة بشأن كل شيء.»

«قال لقد مررتنا بظروف قاسية. اتعلمين لماذا لم أحصل بك من فرنسا؟»
هزت رأسها.

«لأنني لو قمت بذلك لكنت قلت لك تعالى إلى هنا أنا مشتاق لك كثيراً لكن في هذه المدة القصيرة اتصل باركرز وأخبرني عن جاك بييري..»

أمسك بيدها بقوة لأنه شعر بها سقعاً أرضأً واردف: «حتى عندما ابتسمت وقلت لي الأفضل أن ننسى بعضنا شعرت كأنني مجرم ولكنني لم أكن أفهم..»

حتى عندما كان عليه أن يكرهها كان مهتماً بها ويحميها فنظرت إليه بعينين دامعتين، فتابع: «ما حدث في المنارة كان حقيقياً وغير ذلك لا معنى له. وعندما تسلمت هذا الملف اليوم صباحاً فكرت أن لديك تفسير للأمر فانا لا أستطيع أن أخسرك أو أعيش بدونك..»

أرادت أن تقفز فوق الطاولة وتترملي بنفسها عليه. أرادته أن يمسك بها ويقبلها وأن يتوقف عن الكلام حتى تتوقف هي أيضاً. قالت: «هل يمكننا الذهاب إلى مكان أكثر راحة؟ أرجوك..»

قال جايمس: «بالطبع..»

فذهبا إلى الصالون ليجلسا قرب المدفأة.

بقي فلاور في مكانه ممدداً أمام المدفأة. فكرت ميللي أن كلها يعلم أنها بين أيدي أمينة. كانت تبكي بصمت ودموعها الغزيرة تنهمر على وجهها. لقد مرت بأوقات صعبة جداً في الأيام القليلة الماضية ولم تقدر أن تصدق أنها انتهت من معاناتها الآن.

إن جايمس يحبها كان يحتضنها كأنها ثمينة وغالية على قلبه.

مسح دموعها وقال: «حبيبي ميللي..»

قال بصوت مبحوح: «لقد اشتقت لك ولقد فكرت أنه سيدوم ذلك إلى الأبد..»

جلست تبتسم وهي تتذكر فقالت: «عندما كانا نتحدث في المنارة على أنها آخر ليلة علمت حينذاك أنني لا أفضل أن أمضيها مع أحد سواك..»

رفع عن وجهها خصلة شعر رطبة وقبلها: «لقد شعرت بنفس الشعور. بأنك عالمي..»

شعرت بالأمان والسعادة معه وتمتنت لو يبقيا كذلك العمر كله. قال لها: «أنا سأغريك من العمل في سنتين. حتى تستطعيين أن تكملين قصتك..»

قالت: «بمقدوري الابتداء بواحدة..»

قال: «او أعطيك مالاً من جراء عملاً ما..»

سألته «مثل ماذا؟»

قال: «زوجتي..» كانت أصواتهما بطيئة وكسلة.

«من الأفضل لك أن تتزوجيني يا ميللي لأنني لا أستطيع أن أدع أحداً يتزوجك غيري..»

جلست محدثة به: «هل تمزح؟»

لا بد وانه يمزح، انتظرته ليتبتسم ولكن عوضاً عن ذلك غير الموضوع: «عندما علمت كيف فكرت بعمل والدك ورسوماته أتذكريين ذلك؟ لم ترد، لهذا استمر قائلاً: لا أحد يستطيع قراءة أفكاري. إنه معلوم عني أنه من الصعب قراءة أفكري ومعرفة ما سأقوم به أو أقوله..»

ثم ابتسם: «على فكرة والدك موهوب ولكن ليس بالدرجة التي كنت اقولها لوالدتك..»

قالت: «لقد عرفت أنك كنت تبالغ..»

«اعتراف مهم، اتصل بي غداً وقولي له أنه أصبح لي
وسوف أثال منه.»
بدأت عيناهما تلمعان وقالت: «هذا سيرعبه.»
قال: « علينا أن نأمل بذلك.» وضحك فركضت ميلالي نحوه
لتتصبح بين ذراعيه مجدداً.

تمت

www.lilas.com

ONL060CA233

www.lilas.com

امسک وجهها بيديه: «إذن تعلمین بما أفكّر الآن.» نظرت
في عينيه والحب الذي رأته هناك جعلها تشعر كأنها محاطة
به ويغلفها.

همست: «اعتقد أنه من الأفضل لك أن تتزوجني.»
قبلها كأنه يُؤكّد كلامها. ثم سائلها فجأة: «من أين لك ذلك
الخاتم الذي وضعته في أصبعك يوم كنا ذاهبين إلى
كورنوال؟»

قالت: «إن خالة والدتي تركته لي في وصيتها.
قال: «حسناً، غداً سوف أشتري لك خاتماً وتضعينه في
الإصبع المناسب.»
«صاحب ذلك.»

رن جرس الهاتف فتنهدت: «هل الاجراس تقرع؟»
قال: «لسوء الحظ نعم، لكن دعيعها.
من الممكن أن يكون جاك أو والدتها. وإن لم ترد سيظل
الجرس يرن لذا تقدمت من الهاتف وردت: كان جاك على
الخط وقد تلقى ترحيباً بارداً من ميلالي.
قال: «كنت أريد أخبارك أنتي كتبت لتشوفيلد عن عملك لأن
يمكن أن يطردك. وأنا أستطيع إيجاء عمل لك هنا إن
أحبيت.»

اجابت: «شكراً لك.
قال: «ولو أردت القول له أنتي شقيقك سوف أدعمك هذه
المرة.»

قالت له بثبات: «أغلق الخط سوف أتصل بك لاحقاً.
تقديم جايمس منها وسألها: «هل كان جاك؟»
قالت له: «نعم إنه جاك ويقول انه سيعترف بأنه أخي.»

ONL060CA233